المشرق

الاخويات المريمية في الشرق

للاب لويس شيخو اليسوعي

مقدمة

قد ورد في الانجيل الكريم آيةٌ يمكن الكنيسة الكاثوليكيَّة ان تتَّخذها كشعارها الخاصّ وهي كلمة الربّ في انجيل يوحنا (١٠: ١٠): «أتيتُ لتكون لهم الحياة وتكون لهم اوفر». ومعلوم انَّ الحياة التي أتى بها السيّد المسيح ليست هذه الحياة الماديَّة الجسدية العرضيَّة التي يحيا بها الانسان سنين معدودة فتنمو مدَّةً ثم تضمحلّ بالموت. وانَّما هي حياةٌ أسمى واشرف واثبت. هي تلك الحياة الروحيَّة الالهيَّة التي تدوم الى الابد ما لم يقتلها انسان بجهله وسوء ارادته

فهذه الحياة الجليلة السماويَّة قد عهد الرب برعايتها الى كنيسته فهي المستودَعة بالاسرار المقدَّسة فتنشئها بالمعموديَّة وتثبتها بسرّ الميرون وتنميها بتناول القربان الاقدس وتردّها اذا فُقدت بسرّ التوبة وتواصل مفاعيلها بين ابنائها بسرَّي الكهنوت والزواج وتقرّرها للابدية بالمسحة الاخيرة

على انَّ هذه الاسرار المحيية التي وضعها السيد المسيح نفسهُ وهي كالينابيع الزاخرة في الكنيسة تحتاج كالانهار الكبيرة الى سواعد تمدُّها وتفتح فوائدها. وهذه السواعد انما هي المشروعات التقويَّة والمؤسَّسات الروحيَّة التي تنشئها الكنيسة لتعزيز تلك الحياة المسيحيَّة المنوط بها خلاص النفوس

وتاريخ الكنيسة حافلٌ بمثل هذه المنشآت التي اقامها بعض اولياء الله فاثبتها

الكنيسة لما وجدت فيها من روح التقى والعبادة كالوردية المقدسة والثوب الكرملي والسياحات التقوية والفرائض الدينية الاختيارية النافلة. فكان المؤمنون يتهافتون اليها ويتنظمون في اسلاكها لما يأنسون بها من السلوان وتعزيز الشواعر السامية مع ربح الغفارين والنعم الروحية

ولعلّ الاخويات المريمية كانت من اعظم المشروعات الدينية واجداها خيراً للنفوس اذ تعزز روح الدين في ذويها بوفرة عددهم واتحاد قلوبهم وتسابقهم الى كل عمل صالح

١ تاريخ الاخويات المريمية

الاخويات المريمية كعدة مشاريع واسعة النطاق كبيرة المفاعيل نشأت صغيرة ضئيلة . وكان اوّل من فكر في انشائها راهباً يسوعياً شمّاساً كان يعلّم الآداب اللاتينية في المدرسة الرومانية الكبرى في رومية يدعى يوحنّا لاون وكان اصلهُ من بلجيكة . فاذ كان يفكّر في واسطة فعّالة ليطبع في قلوب الناشئة التي عُهد اليه تثقيفها أوحى الله اليهِ بان يختار بين تلامذتهِ بعضاً منهم عرفهم اوقد فهماً وارقّ طباعاً واعمق ديناً ليقيموا بعض الفرائض التقوية اكراماً للعذراء مريم فجمعهم لاوّل مرّة في حجرة خاصة سنة ١٥٦٣ . وكان اقسام لهم هيكلاً جعل عليهِ تمثال البتول وزّينهُ بالاقمشة وضروب الزهور

فوقع هذا العمل احسن موقع من نفوس اولئك الاحداث فكانوا يجتمعون في ذلك المعبد الصغير في ايام الآحاد والاعياد فيتلون بعض الصلوات ويقرأون فصلاً من كتاب روحيّ ويتغنون بمديح مريم ويسمعون ارشاداً دينياً يلقيهِ عليهم استاذهم ومرشدهم . وما عتّم أن ظهرت فيهم لوائح التقى والاجتهاد حتى اصبحوا مثالاً لرفقتهم بسلوكهم الصالح . فاسرع غير الاب لاون من المعلمين الى الاقتداء بزميلهم حتى عمّ هذا الصنع التقوي كافّة صفوف المدرسة وبلغ عدد التلامذة المتطوّعين في تلك الشركات ٧٣ عضواً فأطلق على اجتماعهم اسم الاخوية دلالةً على ارتباط قلوبهم بخدمة البتول مريم

٢ انتشار الاخويات المريمية وتثبيتها

بلغ خبر هذا المشروع الجديد مسامع ارباب المدارس في رومية وغيرها وعرفوا ما نجم عنها من ثمار الصلاح واعمال البرّ فتهافتوا الى انشاء اخويّات مثلها في مدارس اليسوعيين في ايطالية وفرنسة واسبانية. ثمّ تجاوزت حدود المدارس وأُنشئت على مثالها اخويات مريميّة انتمى اليها شبّان ورجال علمانيّون وعمّلة وغيرهم حتى توفّر عدد الاخويات المنشأة على مثال اخوية رومية. ووقف الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر على الخير العظيم الذي يصدر من انشاء تلك الاخويّات فأحبّ ان يثبتها بسلطته السامية ويمنحها نعماً روحية يرجها المشتركون بها فاذاع ذلك المنشور الجميل الذي افتتحهُ بهذه الالفاظ (Omnipotentis Dei) وقد اثنى فيهِ على غيرة الاب لاون وبيّن عظم شأن مسعاهُ ودعا اخويّتهُ بالاخويّة الاولى والرأس (Primaria et Caput) وأناط بها الاخويات المنشأة على مثالها

فزاد بهذا التثبيت اقبال المؤمنين على الاخويّات فانتشرت ايّ انتشار في انحاء اوربّة حتى بلغ عدد ما أُنشئ منها مرتبطاً باخويّة رومية المركزيّة في السنة ١٦٨٤ الفاً واربعمائة وخمساً وخمسين اخويّة كادت تشمل كل مدن اوربّة. ففي السنة المذكورة كان عدد الاخويّات في نابولي ١٨ اخويّة وفي مسينة ١٥ اخويّة وعشرٌ في مدينة إكس (Aix) وقس على ذلك معظم المدن في انحاء فرنسة وايطالية واسبانية والمانية

وكان أسرع منشئها فوضع لها رسوماً لئلّا تخرج عن حدودها الدينيّة والتقويّة وجعل فيها الرُّتب المنظّمة من رؤساء ومعاونين ومرشدين للمبتدئين وموظّفين مختلفين لادارة احوال الاخويّة ورقيّها وكتب لها قوانين مملوّة حكمة وحُسن نظر لم تزل مرعيّة الى زماننا

وكانت هذه الاخويّات تشمل كلّ طبقات المؤمنين منها للأعيان ومنها للعمّلة وبعضها للشبيبة والاحداث وغيرها للكهول من تجار وارباب بيوت وعُمّال الدولة واعضاء الاكليروس. وكان بعض هذه الاخويّات لوفرة المنتمين اليها تضيق عنها الكنائس فتتفرّع وتتشعّب

وكانت غاية ما يتوخّاهُ فيها مرشدوها ان يمارس اعضاؤها كلّ فضائل المسيحيين

المُخلصين فيثابروا على الاسرار ويحافظوا على كلّ وصايا الكنيسة ويكونوا حيثما يحلّون قدوةً للجمهور بل يسعون في امور خلاصه وسيرته الروحيَّة

ولم يكتفِ الاخوة بكل ذلك بل تكلّفوا اعمالًا جليلة احيوها بغيرتهم ونشاطهم فصرفوا عنايتهم لتهذيب الصغار وتلقينهم مبادئ الدين واعمال الرحمة كالاحسان الى الفقراء وعيادة المرضى وزيارة المحبوسين. فبكل هذه المشروعات الصالحة كانت الاخويّات في مواطنها كركن الحياة الدينيَّة وسند النهضة الادبيَّة

ثمَّ اتّسع نطاق الاخويّات. فأُنشئت جمعيّات دينيَّة على منوالها كأخويَّة الميتة الصالحة تحت حماية القديس يوسف وغيرها لاكرام بعض اسرار حياة السيد المسيح ووالدته الطاهرة وبعض القديسين مما كان الفضل في تأسيسها راجع الى الاخويّات المريميَّة التي لم يزل الاحبار الرومانيُّون يُغزرون عليها سجلّات نعمهم الروحيَّة لما يبلغهم من جمّ منافعها في كلّ انحاء المعمور

ولمّا كانت السنة ١٧٤٨ اصدر الحبر الاعظم بندكتوس الرابع عشر في ٢٤ نيسان براءة اعلن فيها وَضع الاخويّات المريميَّة تحت حمايته الخاصة وحماية خلفائه. ثمَّ عاد في ٢٧ ايلول من تلك السنة فاذاع منشورًا آخر اشتهر باسم المنشور الذهبي او براءة الذهب حصر فيه كلّ برآت سلفائه واطرأ في مديح ملكة السماء شفيعة تلك الاخويّات وعظّم همّة الرهبانيَّة اليسوعيَّة في تمجيد مريم العذراء ونشر عبادتها وحرّض المؤمنين كافَّة على اكرامها. فكان لهذا المرسوم المشكور صدى استحسان في كلّ اقطار العالم الكاثوليكي فنمت الاخويّات اية نموّ حتى ندرت الامكنة التي لم تنشأ فيها جمعيَّة تقويَّة باسم مريم

٣ الاخويّات المريميّة في الشرق

﴿سوريَّة﴾ لمّا شاعت في اوربَّة اخويّات العذراء مريم وظهر للعيان ما صدر عنها من الخيرات الجمَّة اسرع المرسلون في جهات الشرق الى التوسّل بها لنشر روح العبادة والتقى حيثما استوطنوا. وكان لليسوعيين السَّبْقُ في ذلك على من سواهم. لنا على غيرتهم شواهد عديدة دوّنوها في كتاباتهم المختلفة

(حلب) كان اوّل ظهور الاخويّات المريميَّة في حلب لمّا احتلّها اليسوعيُّون في

العقد الثالث من القرن السابع عشر فما كادت ترسخ قدمهم في الشهباء وتعلّموا اللغة العربيّة حتى فكّروا في انشاء الاخويّات المريميّة لبثّ روح الدين والورع بين نصارى المدينة

وكانت باكورة اخويّاتهم في حلب اخويّة العذراء في كنيسة القديس ايليا النبي للموارنة انشأها الاب ايه (حبيب) شيزو نحو السنة ١٦٣٥ فاقبل عليها الشعب اي اقبال لعظم محبّة الموارنة لاكرام امّ الله . فكان المشتركون فيها من نخبة الرجال المعروفين بحسن سلوكهم وقدوتهم الصالحة فكانوا يجتمعون في اوقات معيّنة يتلون مدائح البتول ويسمعون ارشاداً يلقيه عليهم المرشد ثمّ يتفاوضون ملياً في حالة الاخوية ونجاحها واسباب تنميتها فاصبحت بعد زمن قليل ركناً متيناً من اركان الدين والصلاح

وبعد انشاء اخويّة الموارنة بقليل أنشأ الاب حبيب شيزو اخويّة للارمن فجرت مع اخوية الموارنة جَرْي فرسي الرهان فكانتا تتسابقان الى كلّ عمل مبرور سواء كان لتقديس حياة اعضائها ام لاسعاف القريب ماديّاً وادبيّاً ودينيّاً . وكان لكلتاهما كاتب اسرار يدوّن في سجلّ خاصّ اعمال الاخوة ومآثرهم . وقد اطّلعنا على سجلّ الاخويّة الارمنيّة الذي منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة فاذا هو حافل بالمعلومات عن انشاء تلك الجمعيّة الصالحة وعن اعضائها ومدبّريها وعن مآثرها المختلفة في خدمة القريب . فكانها يوميّة حلب الدينيّة

وبعد زمن أُقيمت اخويّة ثالثة لطائفة الروم الملكيين لمّا ابتدأت بينهم تلك النهضة التي كانت اصل استقلال الطائفة الروم الكاثوليكيّة وانفصالها عن الفرع الفوطيوسي . ولهذه ايضاً سجلّ اعمال قد ثبت الى اليوم

وقد سعى الاب جابرييل ريغو (Gil. Rigault) الى انشاء اخويّة خاصّة بالاجانب لاسيّما التجّار الفرنسويين المستوطنين في حلب فأتت بثمار فاقت على كلّ ما يرتجى من مثلها . وكان بينهم رجال فضل كبير وهمّة عالية . وممّا زاد اخويّتهم شرفاً انّ قناصل دولة فرنسة كانوا في مقدّمة المشتركين فيها . نخصّ منهم بالذكر هؤلاء الثلثة أنجي دي بونين (Ange de Bonin) الذي تعاطى اعمال القنصليّة من السنة ١٦٢٩ الى ١٦٥٢ . ثمّ خلفهُ ذاك الرجل الشريف والنابغة الكبير فرنسوا پيكه

(Fr. Picquet) من ١٦٥٢ الى ١٦٦٢ فكان في الاخويّة مثال القداسة والاقدام على كل المآثر العظيمة في خدمة الكنيسة والطوائف الشرقيّة طول مدّة فنصليّته قبل ان يتجرّد عن امور الدنيا ليخدم الله في مصاف الاكليروس في وطنه وفي ارساليّته الى العجم كمشّل للكرسي الرسولي (اطلب المشرق ١٥ [١٩١٢]: ٨٦٢ــ٨٦٤ ثم راجع ترجمتهُ المطوّلة لحضرة الاب بطرس ساره في المشرق ٢٣ [١٩٢٥]: ١٩١ و١٧٨ و٢٥٠ و٣٥٥). ومثلها خلّفها فرنسوا بارون (١٦٦١ــ ١٦٦٩) الذي أدّى اطيب الخدم للوطن وللدين فشهد لغيرته وعظم فضله المرسلون اليسوعيّون والكبوشيّون والكرمليّون في رسائلهم الى ملك فرنسة والى الكرسي الرسولي فاثنوا على شهامته في الدفاع عن حوزة الدين وفي ردّ مكائد اعداء الكنيسة

وقد اضاف الى هذه الاخويّات السابقة الاب بولس غوده (P. Godet) اخويّة خامسة انشأها للاحداث ليزرع في قلوبهم منذ شبابهم بذور الادب والصلاح

وقد ثبتت هذه الاخويّات كلها مئة وخمسين سنة وكان عددها ثمانياً عند الغاء الرهبانيّة اليسوعيّة في سنة ١٧٧٣ وقد ثبت بعضها مدّةً بعدهم فاننا وجدنا آثاراً لاخويّة الموارنة حتى اوائل القرن التاسع عشر في بعض مخطوطات مكتبتهم العامرة في الدار الاسقفيّة

وبفضل الاخويّات خصوصاً نمت الروح المسيحيّة بين المؤمنين في الشهباء وقد خرج منها رجالٌ اشتهروا كرؤساء كنائسهم وخدّمة وطنهم بالآداب والفنون تُعزى اليهم تلك النهضة الادبيّة والدينيّة التي ظهرت في القرن السابع عشر فكان للكثلكة منها سهم فائز

(دمشق) دخل اليسوعيون دمشق يوم انتقل اليها من حلب السيد افتيشيوس الصاقزلي بعد انتخابه كبطريرك طائفته الروم الملكيّة. وكان اوّل من احتلّها الاب جيروم كيرو (J. Queyrot) سنة ١٦٤٣ بعد تبشيره في حلب ثماني سنين فاخذ يعلّم الروم اللغة اليونانيّة ويفسّر لهم اعمال الآباء اليونان وكان فتح مدرسة لناشئتهم افتحوا بهمّته مثالاً حيّاً لممارسة الفضائل المسيحيّة لاسيما بعد ان نظّمهم على هيئة شركة تقويّة في خدمة امّ الله مريم البتول فكان يُشار اليهم بالبنان لحسن سلوكهم

(صيداء) اشتهرت فيها اخوية التجّار. فانّ صيداء كانت في القرون السادس

عشر والسابع عشر والثامن عشر اكبر مراكز التجارة الوطنية والغربية على سواحل الشام. وقد دخلها اليسوعيون سنة ١٦٩٤ وتفانوا في خدمة المطعونين ثم فتحوا لهم فيها ديراً ثم صرفوا عنايتهم الى تجار المدينة لاسيما الاجانب المحتلين فيها فرأوا انَّ اقرب وسيلة لتعزيز روح الدين انشاء اخويَّة منظَّمة دعوا اليها قوماً من التاجرين فلبَّوا دعوتهم وشاركوهم في سائر اعمال الخير . وكان من جملتهم قنصل صيداء الفرنساوي وزميلهُ قنصل القاهرة المهاجر اليها. وقد اصبح الاخوة بزمن قليل مثالاً حيًّا للسيرة الفضلى ورُسُلاً في مساعدة القريب. ومن اعمالهم المشكورة انَّهم كانوا يعودون الأسرى والعبيد المحكوم عليهم في مراكب الدولة بالاشغال الشاقة فيهتمُّون بمساعدتهم ماديًّا وديناً. وسعوا الى انارة بعض المبتدعين وردِّهم الى الايمان فنجحت مساعيهم بارتداد كثيرين من الهراطقة والمنفصلين. وقد سطَّر الاب يوسف بسُّون (Jos. Besson) في تاريخهِ المعنون بسوريَّة المقدَّسة (La Syrie Sainte) تراجم بعض الاخوة دلالةً على سموّ فضائلهم ومآثرهم الصالحة. ومنهم كان التاجر فرنسوا لمبار (Fr. Lambert) الذي رحل الى الهند ثمَّ ترهَّب في الرهبانيَّة اليسوعيَّة وانشأ مركزاً للمرسلين في لبنان في عينطورا بدعوة الشيخ ابي نوفل الخازن في اواسط القرن السابع عشر

﴿العجم والارمن﴾ فتح اليسوعيون رسالتهم في العجم والارمن سنة ١٦٥٠ كان اوَّل منشئيها المرسلَين الكبيرين حبيب شيزو المرسل الغيور المذكور سابقاً في حلب والاب فرنسوا ريغوردي (Fr. Rigordi) ثم الاب اسكندر دي رودس (Alexandre de Rhodes) من اكبر رجال عصره. كان نزولهم (اوَّلاً) في اصفهان ثمَّ انتقلوا مع الارمن الى حيٍّ خصوصيٍّ عُرف بجولفا. فلما رأوا تعبُّدهم للعذراء مريم انتهزوا تلك الفرصة وأسَّسوا اخوية على اسمها المبارك فما عمُّوا ان جنوا ثمارها الطيبة باقبال الارمن عليها وتحسُّن سلوكهم بواسطتها لا بل ردُّوا كثيرين من الغريغوريين الى الايمان الكاثوليكي بملازمة فرائضها الصلاحيَّة

ثمَّ فتح المرسلون عدَّة مراكز في العجم وارمنية. في شماكية من معاملة شروان ثم في بتليس وارزروم واريفان وتبريز وطرابزون فكان في كل هذه الاديرة انشاء الاخويَّات المريميَّة من انجع الادوية لاصلاح شؤون النصارى وتهذيبهم بالاخلاق الراقية ودفعهم الى المشروعات الخيريَّة والادبيَّة على الرغم مما لقوهُ من الاضطهادات

وضروب المجن. فتضاعف عدد الكاثوليك بين الارمن. لولا ان اعداء الدين لم يزالوا يشنعون بهم حتى اخرجوهم قسراً من البلاد

﴿ تركيَّة واليونان ﴾ سبق دخولُ اليسوعيين الى الاستانة واليونان دخولَهم في الشام والعجم. خدموا في عاصمة الاتراك النصارى الوطنيين والفرنج الكاثوليك. واتخذوا لهم ديراً على اسم القديس مبارك في حيّ غلطة حيث مارسوا في كنيسة هناك كل اشغال الرسالة من مواعظ وتوزيع اسرار ورياضات وكانوا يعودون المرضى ويزورون المنكوبين المحكوم عليهم باللومان وربَّما باتوا معهم في سجونهم. واعمّا كانت الاخويات من اخصّ اشغالهم سواء كان مع النصارى الوطنيين ام مع الفرنج المستوطنين فكانت نتيجتها كما في غيرها من المدن اصلاح الاخلاق والعيشة الفاضلة والاندفاع الى الاعمال الخيرية في سبيل القريب

ومثلها في جزائر اليونان التي سكنها المرسلون لاسيما ساقص (Chio) حيث ازهرت الاخويّات المريميَّة وفي جزيرة سانتورين وفي سيرا وتينوس وغيرها. وقد ذكر المرسلون في كتاباتهم ما اثمرت الاخويّات في كلّ منها من ثمار الخلاص في كل طبقات الشعب

٤ الاخويات في الوقت الحاضر غرباً وشرقاً

انَّ الاخويَّة المركزيَّة في رومية التي اليها مرجع الاخويّات المريميَّة القانونيَّة قد اشركت في نعمها في المئة السنة الاخيرة ١٧٧،٤٢ اخويَّة اخرى في جهات المعمور. واليوم يبلغ عدد المشتركين نيّفاً واربعة ملايين من الناس يكرمون العذراء اكراماً خاصاً ويرمون الى غايتي الاخويّات تقديس حياتهم والسعي وراء خير القريب. ومن هذا يتَّضح كيف نمت تلك حبَّة الخردل المزروعة في المدرسة الرومانيَّة فاصبحت شجرة وارفة الاغصان تظلّل انحاء المعمور

وان خصصنا النظر بشرقنا القريب وجدنا ان للاخويّات فضلاً عميماً في حياته الدينيَّة والادبيَّة. فان كلّ دير من اديار الرهبانيَّة اليسوعيَّة مركزٌ لثلاث او اربع اخويّات للذوات وللعملة وللشبّان والاحداث والنساء والفتيات. ولكل اخويَّة سجلّ تدوّن فيه اعمالها الخيريَّة والاجتماعيَّة. وقد سبق لنا فصل في المشرق (١٦

[١٩١٣] : ٣٢١ــ٣٣٥) افردناهُ ليوبيل اخويَّة العمامة البيروتيَّة ومنهُ يظهر ما للاخويات من المآثر الطيبة في خدمة الدين والمجتمع الانساني. وكذلك نُشرت اعمال اخويَّتي الجبل بلا دنس البيروتيَّة والرحليَّة بمناسبة يوبيلها الذهبي السنة ١٩٠٠ و ١٩٠٤. وكذا قل عن اخويَّات بكفيَّا وغزير وصيداء ودمشق وحلب وحمص

واليوم قد تعدَّدت هذه الاخويَّات فأنشأ كثيرًا منها ارباب الطوائف الشرقيَّة وكهنتها الافاضل فلا يكاد يوجد بلدة إلَّا وفيها اخوية او اكثر. فهي في كل مكان كالخميرة التي يختمر بها روح التقى والعبادة والمساعي الخيريَّة

وكانت الاخويات في الاصل مقصورةً على الرجال الى ان أذن الحبر الاعظم بندكتوس الرابع عشر ان تُنشأ ايضاً للنساء فتوفَّرت عددًا وصلاحًا وعمَّ بها روح الدين كافَّة طبقات الشعب المسيحي

٥٠ بعض ثمار الاخويات المريميَّة

قد سبق انَّ غاية الاخويَّات مثنَّاة تقديس حياة اصحابها وخدمة صلاح القريب ولو أردنا ان نذكر هنا ولو موجزًا اسماء بعض المشاهير الذين انتظموا في سلك الاخويَّات وارتووا من مناهلها لما كفت المجلَّدات. دونك عددًا زهيدًا منهم

بينهم القدّيسون كلويس غونزاغا ويوحنَّا بركمانس واستانسلاوس كوستكا ومنهم معلّمو الكنيسة ومنشئو الرهبانيَّات كالقديس فرنسيس دي سال وبطرس كانيزيوس والفونس ليغوري وكاميل دي لالّيس

ومنهم الاحبار الاجلَّاء كالقديسين كارلس بوروماوس والطوباوي بلرميتوس

ومنهم رُسل الشعوب كالقديسين جان فرنسوا راجيس وبطرس فوريه وجان أوود وبطرس كلافر ولاورند دي پور موريس وغريغوريون دي مونفور

ومنهم شهداء كالقديسين فيدال دي سيغمارنجن وشهداء اليابان الثلثة

ومنهم البابوات العظام كبندكتوس الرابع عشر وبيوس التاسع ولاون الثالث عشر

ومنهم الخطباء الثوابغ كبوسويت وفينيلون وبوردالو

ومنهم كبار العلماء كالفيلسوف ديكارت والشاعر كورنيل والطبيب لانّنك والمصوّر روبنس والرياضي كوشي (Cauchy)

ومنهم قوّاد الجنود القطاحل مثل البرنس دي كوندِه وتوران وفيلّار
ومنهم منشئو جمعيّات شهيرة كدي بيرولّ واوليه وشامبناد وديجنات

فترى انهُ ليس قسمٌ من المشروعات الكبرى في العالم إلّا كان للمتخرّجين في الاخويّات يد بيضاء في مزاولتها

وما قلناهُ عن الغرب يصحّ ايضاً عن الشرق فانَّ عدداً لا يُحصى من ارباب الدنيا والدين بين الكاثوليك منذ ثمانين سنة قدّسوا حياتهم بالاخويّات ثمّ حاولوا خدمة القريب فكانوا مثالاً حيًّا في دعواتهم المختلفة في مصافّ الاكليروس او في سلك الرهبان او كاصحاب رتب شتى ووظائف في الحكومة او كارباب بيوت واملاك وتجّار وعملة تفتخر بهم كل اخويّة. وقد رأينا في السجلّات السابق ذكرها اسماء بطاركة واساقفة وامراء واعيان رضعوا في الاخويات افاويق التقى ثمّ أصبحوا من أخلص أنصار الدين والوطن

واليوم في انحاء البلاد عدّة جمعيّات دينيّة وادبيّة واجتماعيّة يُعلن اصحابها بانها نشأت بفضل الاخويّات كمدرسة الرسالات الاجنبيّة وجماعة اخوة مريم وشركات مختلفة لحماية الشبيبة وحماية الفتاة وشركة مار منصور دي بول وشركة المطبوعات الصالحة وشركات اخرى كثيرة نشأت بهمة الاخويات. ففي بيروت مثلاً ترى بعض الاخويات تُعنى بإعداد الصغار للمناولة الاولى وبتعليمهم مبادئ الديانة وبعضها يزور المرضى او يفتقد المحبوسين. ومنها ما يهتمّ بجمع الشبّان لتهذيب عقولهم بالمحاضرات الادبيّة او بإراحة ابدانهم بالالعاب المنظّمة. وكثيرون منهم يبحثون عمّن يتأخّر عن اقام واجباته الدينيّة فيجذبونهُ الى الرياضات السنويّة والى كرسي التوبة

ومجمل القول انَّ الاخويّات اعظم واسطة يستعين بها الكهنة لبلوغ غايتي كهنوتهم اي خلاص المؤمنين وتقديس نفوسهم تحت حماية مريم العذراء مثال اسمى الفضائل الالهيّة بقداستها الشخصيّة وبغيرتها في خدمة القريب كما نصّ عليهِ الانجيل الطاهر يوم زيارتها لنسيبتها القديسة اليصابات وفي عرس قانا الجليل واليها انضمّ الرسل في علية صهيون استعداداً لقبول الروح القدس. وهي اليوم في السماء بقرب عرش ابنها سلطانة الكنيسة المقدّسة والشفيعة المشفّعة عندهُ تنيل المؤمنين سائر النعم الروحيّة

الطوباوي سالومون

من اخوة المدارس المسيحية وشهيد ثورة باريس سنة ١٧٩٢

الطوباوي سالومون (١٧٤٥ـ١٧٩٢)

من اخوة المدارس المسيحيَّة واحد شهداء الثورة الفرنسوية

بقلم ي . ج احد اخوة المدارس المسيحية في الشر

. ان الاخ «سالومون» الذي أدرج قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر اسمهُ في سجلّ الطوباويين ينتسب الى عائلة افرنسيَّة تُدعى «ليكلير» كانت شديدة التمسُّك باهداب الديانة المسيحية وكانت معروفة في بولونية سورمير (Bologne-sur-mer) بتجارتها الواسعة

كان والده فرنسوا ليكلير احد اغنياء تلك المدينة ومن اعظمهم شهرةً ، ولم تكن تجارتهُ لتمنعهُ عن الاعتناء بتلك الأُسرة العديدة التي منحتهُ اياها العزة الالهية. وكان الرجل طويل القامة ، جليل الهيبة ، متوقد الذكاء ، قد اتخذ شريكةً لحياته «ماري بارب دي پون» في ١٣ تشرين الاول سنة ١٧٣٩ فرزقهُ الله منها احد عشر ولداً عاش منهم سبعة صبيان وابنتان . وكانت تلك القرينة تناسب بعلها ذكاءً وفطنةً ، لها إلمام بالاشغال التجارية ، وكانت ابيَّة النفس لطيفة المشر تقيةً تحضر الذبيحة الالهيـة كل صباح على الرغم من تراكم اشغالها ، وهناك قرب السيد المسيح ينبوع الحياة كانت تستقي تلك الروح القوية التي كانت تساعدها على احتمال اتعاب الحيـاة العائليَّة ، وتؤهلها لتربية بنيها العديدين تربيةً حسنة

وُلد بطلُنا في بولونية سورمير سنة ١٧٤٥ ودعي نقولا ثمَّ نشأ في حجر والديه المتديِّنين الى العاشرة من سنيه

ففي هـذا الوسط المسيحي ترعرع نقولا لكليرٍ سائرًا حسب اوامر والديـهِ المتصفَيْن الاعتصام التامّ بالديانة الكاثوليكية تابعاً اثرهما في طريق الفضيلة . وكثيراً ما كان يغتبط ويشكر الله في الرهبنة لمجرد ذكر والديه ، ولعظم غيرتهما على تربيتهِ قائلاً: «ان والدتي كانت تزيد في الشوق لخدمة الله وتجتهد لكي تعظّم في نظري الخيرات الحقيقية» . وكم كان يردّد هذه العبـارة: «اني اشكرك يا رب لانك خلقتني

ابنَ والد فاضل وَرِع ، بذل النفس والنفيس في سبيل تربيتي تربيةً مسيحية »

ولما بلغ العمر الذي امكنهُ فيه دخول المدرسة أُودع في مدرسة الفرير الموجودة في مسقط رأسه ، ولم يمض عليه زمن قليل حتى اصبح مثالًا صالحاً وقدوة حسنة لاخوانه التلامذة في السلوك والتقوى ما جعل والدتهُ تتهلل قائلةً : «ان ولدي منذ دخوله تلك المدرسة المسيحية اصبح ينمو كشجرة غُرست في تربة حسنة على ضفاف نهر كبير» . فلا عجب ان نراهُ بعد ذلك يؤدّي به جهده وكدّه الى اتمام ارادة خالقه

ففي السادسة عشرة من عمرهِ غادر المدرسة وامال نظره نحو التجارة فباشرها . غير انهُ كان في مهنته الجديدة متّبعاً كل ما يوحيه اليه الضمير والانصاف بعيداً عن الطمع والجشع والبخل لانَّ نفسه كانت محلّاة باعظم المزايا واكمل الصفات

امّا تلك المهنة فقد اوجبت عليه الابتعاد عن بلده وذويه والدخول في خدمة احد التجار المدعو «فورنيه» فاقام عنده ثلاث سنوات محروماً من عطف والديه ومن حماية اقاربه مختلطاً مع اناس يجهلهم . فكم كان ذلك شاقًّا على بطلنا في بادئ امره بعد ان كان في حجر والديه يقضي حياة سعيدة بين اخوته واخواته ويشاطرهم الحنو الوالدي

ومن العجب انهُ في تلك البيئة حيث كانت الديانة موضوع الهزء والاهانة ظلَّ محافظاً على نقاوة قلبه وطهارة ضميره جارياً على قوانين الدين المسيحي واصول الاداب التي اكتسبها في المدرسة المسيحية وفي حجر والديه رغماً عما رآهُ من فساد الاخلاق وضعف الايمان في شبّان لم يساعدهم الحظ ليتربوا تربيةً نظير تربيته . وممّا كان يجرح فؤاده معاملة هؤلاء الشبان له حينما شعروا بتقواه وسداجته . فانهم جعلوه هدفاً لمزاحهم وسخرياتهم التي ، وان لم تكن صادرة عن مقصد سيّئ ، كانت تؤلمه كثيراً . ولكن ايمانهُ المتين لم يتزعزع وارادتهُ الصخرية لم تتغيّر . فكانت حراجة موقفه هذا توطئةً وتمهيداً لتلك التجارب العديدة التي سوف تنتابه في مستقبل حياته

ثم عاد نقولا لكلير الى مسقط رأسه سنة ١٧٦٦ وهناك عيّنهُ احد اخواله «لويس دي تيون» ناظراً عاماً على معمل لهُ ، وبما ان هذه الوظيفة الجديدة تتطلّب خبرة واسعة لمعرفة طباع مستخدميه وعلماً وافياً شقَّ عليه ذلك واقرَّ بكل صراحة بعدم كفاءته لهذا المنصب ، وشعر بحاجة الى اتمام علومه التجارية في باريس ، فنال رضى

عائلته ومساعدتها في هذا الامر الهامّ

ففي صبيحة يوم ركب عربةً اوصلتهُ الى باريس بعد ثلاثة ايام، وهناك استأجر غرفةً لهُ في حي «لوكسمبورغ» وكان يتناول طعامهُ في احد المطاعم التي كان يتردَّد اليها بعض شبانٍ لا دين لهم. فكانت احاديثهم بذيئة تُشعر بالكفر والالحاد واحتقار الواجبات. والى القراء ما صرّح بهِ الاخ سالومون نفسه عن هذا المطعم المجونيّ في رسالة الى اختهِ سنة ١٧٧١ قال: «لو كنتُ اعرف باريس حق المعرفة لما كنت ولجتُ هذا المطعم»

وكان تقولا في هذا الوسط الفاسد مقبوض الصدر، مكلوم الفؤاد لا يجد تعزيةً ولا سلوى الّا بمطالعةِ رسائل والدتهِ التي كانت ترسلها له من وقت الى آخر

ثم انه لكثرة حيائهِ وخجلهِ لم يقدم على مجادلة هولاء الشبّان الاشرار ومقاومتهم بل كان بعض الاحيان يلبّي دعوتهم الى اللعب ويذهب معهم الى المتنزهات خارج المدينة خوفاً من ان يظهر امامهم غريباً من اطوارهم فيزيد حنقهم وسخريتهم منهُ. لكنهُ لم يكن يفعل ذلك الّا مكرَهاً لانهُ كان يشعر بوجوده في محلّ لا يريده الله. والذي كان يزيد موقفهُ حراجةً اعتقادهُ بان المثل الرديء والحياء البشري يبعدان الانسان عن فعل الخير

وانما كان يساعدهُ على كبح اهوائهِ ومقاومة تحريضات هولاء الشبان الكفار لحفظ ايمانهِ وفضيلته ممارستُهُ لسرّ الاعتراف وزيارتهُ للقربان المقدس كلّما مرَّ بكنيسة. فهذه العوائد المسيحية حفظت قلبه نقياً من كل خطيئة، فما كان يجرأ على خيانة ضميره، بل كان ينظر نظر اللبيب الى عاقبة الامور

فهذه التأملات لم تزل تؤثر في قلبهِ اعظم تأثير الى ان اظهرت لهُ اباطيل العالم، وولّدت في فؤادهِ كره تلك الفانية. ورغماً عن اعتقادهِ بان الانسان يقدر ان يخلّص نفسهُ في العالم كما في الرهبنة فانهُ كان يشعر بعدم مقدرتهِ على تخليصها وهو في العالم كمستخدم تجاري. ولذلك انهى حسابهُ مع مديرهِ وعاد الى بولونيا في اوائل اذار سنة ١٧٦٢، وعندما سأله والداه عن سبب عودتهِ الفجائية اجاب معلناً لهما باحزانهِ ومشقّاتهِ العديدة وختم كلامهُ قائلاً: «انني لم أُخلق لاعيش في هذا العالم الذي كثرت فيهِ المآثم والشرور، ولهذا فاني اودُّ الدخول في جمعية اخوة المدارس المسيحية»

فبعد ان اختبر الشاب نقولا لكلير العالم مدةً تركهُ ورغب في الكمال ، ثمَّ بحث عنهُ فلم يجدهُ الأبين اساتذتهِ ومؤدبيهِ اخوة المدارس المسيحية

ان حياة هؤلاء الرهبان الافاضل المحرومة من الكهنوت تظهر كلغز لمن لا يعرفهم ، ولكن تلاميذهم واصدقاءهم يعلمون حقَّ العلم الى ايّ مقام من العزّ تعلو بهم غيرتهم ، والى اي شرف عند الله يؤدّي بهم تواضعهم . فروح القديس يوحنا دي لاسال مؤسسهم هي روح جهاد في خدمتهِ تعالى وتهذيب الاحداث والشبّان ، وقوانين هذا القديس هي قوانين مؤسسي الجمعيات العظماء . فهي تُولّد ، بواسطة الحياة الروحانية والتقشفات والطاعة والعفّة والفقر ، زهّادًا يتممون الاعمال المسيحية الى اقصى درجاتها من الكمال . فلا بدعَ اذا اعتنق بطلنا المتخرج في مدارسهم معيشتهم لينجز مشروعهم العجيب

ولم يكن نقولا لكلير الوحيدَ بين اخوتهِ العديدين في انقطاعهِ لخدمة الله . فانَّ اخاهُ البكر كان سبقهُ فدخل رهبانية القديس فيليبوس النيري ولكن لم يعش طويلاً حتى توفاه الله في مدينة «تروا» حيث كان مدرساً في احدى مدارس تلك الرهبانية الشهيرة سنة ١٧٦٣ . ثمَّ تبع اثنان آخران من اخوتهِ نصائح الكمال الانجيلي ايضاً وقد ماتا في ريمان شبابهما بعد اعتناقهما الرهبنة بمدة وجيزة . فلم يتذمَّر والدهم التقيّ من تلك الضربات المتواترة على قلبهِ الكبير . ولمَّا عرض عليهِ رابع اولاده دعوتهُ اجابه ملبّياً طلبهُ بعد ان استشار بعض اصدقائهِ الكهنة ، وذهب هو نفسهُ الى مدرسة الفرير ، وخاطب الرئيس عن دعوة ولده نقولا ورغبتهِ في الدخول في جمعيتهم الزاهرة . فسرَّ الرئيس غاية السرور لما رأى من هذا الوالد من الاخلاق السامية ، وكم كانت هذه التضحية عظيمة في نظر البارئ تعالى

اما والدة نقولا فقد شعرت بفرح عظيم لدى بلوغها خبر دخول عزيزها في جمعية اخوة المدارس المسيحية لانها رأت في ذلك ثمرة تربيتها الصالحة واستجابة تضرعاتها التي ما برحت توجهها نحو الخالق لتقدُّم اولادها في طريق الكمال . ثمَّ انها زودتهُ بنصائحها الوالدية في الساعات الاخيرة قبل مغادرتهِ المنزل وواصلت ارشاداتها في رسالاتها العديدة بعد دخولهِ الرهبنة . والاخ سالومون يؤكد ذلك بقولهِ : ان والدتهُ كانت لهُ اعظم مرشد في حداثتهِ الرهبانية

كان نقولا لكلير في الثانية والعشرين من عمره حينما انتظم في سلك الجمعية المشار اليها. وقد لُقب بالاخ سالومون وسار سير الابطال في طريق الفضيلة. وبعد سنة الابتداء اصبح مثالاً لجميع اخوانه الرهبان، فعُهد اليه بتعليم الاحداث والشبان في «رين» و«روان» و«مارتيل» فبرع في هذا الفن الشريف مظهراً غيرة عظيمة، واجاد كل الاجادة في تلقين تلاميذه معرفة الله ومحبتهُ وخدمتهُ

ثم عُين رئيساً على المبتدئين، فكان منارًا لهؤلاء الشبان ينظرون اليه وهم سائرون في طريق الفضيلة. وبعد ذلك استحقَّ ان يكون وكيلاً عامًّا بالنظر لما تحلى به من الفضائل السامية والمعارف الكثيرة فكان يصحب الرئيس في جميع اسفاره، ويساعدهُ في اعماله الادارية، ولم يكن مبتغاه طول جهاده الّا مجد الله وخير القريب

وفي سنة ١٧٩٢ اوقفهُ الثوار بغضاً بالدين المسيحي الذي كان يدافع عنهُ بجميع قواهُ. واعتُقل مع من اعتُقلوا من الاكليروس المكرَّم في سجن الكرمليين في باريس، وأبى ان يخضع للقرار المدني الذي وضعهُ الثوريون لاكليروس فرنسة. فذاق انواع العذاب ومات شهيدًا مع جماعة منهم في ٢ ايلول سنة ١٧٩٢. وقد كرمت الكنيسة المقدسة هؤلاء الشهداء الابطال باعلان تطويبهم في السابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٦

شعراء النصرانية بعد الاسلام

القسم الرابع

شعراء القرون المتأخرة مباشرة بالقرن الرابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٨ ميخائيل حاتم القوّال

﴿زمانهُ طائفتهُ﴾ هو الشيخ ميخائيل بن حاتم الحمصي. ولد في حمص في اواخر

القرن السادس عشر واشتهر في القرن السابع عشر. فكان معاصراً لعيسى الهزاز وتأخر بعده وهو من الطائفة الروم الملكيَّة قبل انقسام الملكيين الى اورثذكس وكاثوليك. وفي بعض زجلياته يذكر وجوده في مصر. وله فيها مديح قالهُ في البطريرك كيرلس بابا الاسكندريَّة اراد بهِ كيرلس الشهير بلوكاريس (C. Lucaris) الذي نال بالرشوة الجلوس على كرسي الروم الملكيين في الاسكندريَّة نحو السنة ١٦٠٠ قبل ان ينتقل الى كرسي القسطنطينيَّة سنة ١٦٢١ حيث نشر تعاليم البدعة البروتستانيَّة فقام عليهِ اهل ملَّتهِ فنُفي الى جزيرة تنيدوس ثمَّ قُتل سنة ١٦٣٦

ويؤخذ من شعرهِ ميخائيل حاتم ايضاً انهُ سكن الشام ومدح القديس يوحنا الدمشقي وزار صيدنايا ووصف معبدها الشهير وصورتها العجائبيَّة. ولا نعرف سنة وفاتهِ. ولعلَّهُ عاش الى اواخر القرن السابع عشر. ولم يذكرهُ احد كتبة الروم

وقد دلَّ على زمانهِ في اجدى صفحات ديوانهِ (ص٩٩) المؤرخة في اذار من السنة الهجريَّة ١٠٢٨ (١٦١٩ م) وقد ختم زجليَّة اخرى من منظوماتهِ بتاريخ العالم ٧١١٠ وهي ١٦٠٢ مسيحيَّة

﴿ديوانهُ وشعرهُ﴾ في مكتبتنا الشرقيَّة نسخة فريدة من ديوان ميخائيل حاتم تبلغ ٣٦٤ صفحة من القطع المتوسط وهي بخطِّ يدهِ كُتب في رأس اوَّل صفحة منها:

« نبتدئ بعون الله تعالى بكتابة مدائح لطيفة واشعار في سيدنا يسوع المسيح وسيدتنا الطاهرة مريم وهو من ديوان الشيخ المعلم ميخائيل ابن حاتم الحمصي وهو خطهُ يدهِ »

والتاريخ كما رأيتُ في السنة ١٦١٩ مسيحيَّة ورد في آخر زجليَّة طويلة في مديح العذراء مريم كما يلي (ص ٩٧):

يا مريم عبدكِ ميخال حاتم حار	في وصف معنى مديحك عاملي حار
وقت الضُّحى والمسا والليل والاسحار	مراصد المديح كالطلسم والاسحار
حسن الرقم في نهار السعد من آذار	برج الحمل انتقال الشمس منها دار
اوَّل ربيع اتَّفق لي بالقمر ابدار	تاريخ يوم الاحد ذو الشرق بالجندار

سنة ١٠٢٨ (١٦١٩)

هذا الديوان يحتوي على نيف ومئة قصيدة من الزجليَّات المختلفة الوزن على كل فنون الزجليَّات يلتزمها الشاعر عفوًا لا يراعي فيها شيئاً من قواعد اللغة شأن معظم القوَّالين الذين يجرون على انغام المنتين. وميخائيل حاتم في اوَّل كل زجليَّة يدلّ على اوزانها المعروفة في زمانه بين العامَّة كقوله مثلًا (ص ١٥٩) «على وزن: يا كثير العفو يا عظيم الشان» وقوله (ص ١٨٣): على وزن «ألا يا وردة البحر» وقوله (ص ٢٣٩): على وزن «يا عزيز القوم قلّي» وهلمَّ جرًّا. ولعلّ معظم هذه الاوزان القديمة قد أُلغي وأُنسي والله اعلم. دونك بعض امثلة من اقواله. قال يعارض احد اقرانه على وزن: «جفاني صاحبي وارسل يقلّي»

المطلع

رجائي فيك يا يسوعُ وافرْ بما أنَّك على الاشياء قادرْ

باسمك ابتدي بالنظم جهدي وأعارض في قريضي نَظْمَ ضِدّي
تقبَّل يا يسوع الحيّ نشدي واجعلني لقول الحقّ ناشرْ

أما انت المشرَّفُ بالاسامي أما انتَ المجَّد في الانامِ
أما انت المنوَّرُ للظلامِ اما انت لنا اوَّلٌ وآخرْ

أما انت الذي رفع التلالا اما انت الذي أرسى الجبالا
اما انت الذي حاز الكمالا اما انت الذي بالحق قادرْ

نعمْ انت الذي كوَّنتَ عالَمْ كما انت الذي صوَّرت آدم
وانت الذي ابدعت ما لَمْ يكنْ اذ صرتَ لهُ ناهي وآمرْ

نعم انت الذي زان الكواكبْ كما انت الذي للعرش راكبْ
وانت الذي للغيث ساكبْ على زرع الثرى مع كلّ زاهرْ

نعم انت المُسَبَّحُ بالملائكْ كما تملكُ في اعلى سمائكْ
وانت الذي للكلّ مالكْ وحكمكَ منصفٌ ليس بجائرْ

فهذا هو الذي للناس كلّمْ وهذا هو الذي منّا تجسّمْ
في يوم حلولهِ احشاء مريم وفي تأنُّسهِ دَقّتْ بشائرْ

وقال مستطفاً على وزن «مضى لي سنين مع الهالكين»:

يا من لا ينامْ يا زين الأنامْ رمَتْني الآثامْ في حال السقيمْ
انهضني لديكْ واتكلني عليكْ واجذبني اليكْ جَذباً مستقيمْ
يا كنز الصلاحْ يا عين الفلاحْ ألقاني الطّلاحْ في الفعل الوخيمْ
انضَحْني بمائكْ من اعلى سمائكْ واذكر في حمائكْ ضعفي يا كريمْ
غِثْني يامسيحْ من داء جريحْ رماني طريحْ في الليل البَهيمْ
يا نور الظلامْ يا ربّ السلامْ صُنّي من ملامْ ابناء الجحيمْ
أمهلني أُنيبْ قبل أن أشيبْ بنعمة الصليبْ والام الرحيمْ
هي امل نسلها ونعمة نجلها نسأل بفضلها فردوس النعيمْ
فيها احتَسَبْ منها اكتَسَبْ حاتمُ النسب ميخال الاثيمْ

وله زجليَّة طويلة في عدَّة صفحات يزجر فيها نفسهُ ويحضّها على التوبة منها قولهُ:

يا نفس غير الله لا تقصدي يا نفس دونهُ خلًّا ما توجدي
يا نفس ان خدمتهِ تسعدي يانفس هو الكفوءُ وذو الفضل العجيبْ

يا نفس ذي الدنيا محلٌّ حقيرْ يا نفس من يعشقها يُصبح أسيرْ

يا نفس افراحُها عِبءٌ وزيرْ يا نفس بحبّ الله تُشفى القلوبُ

يا نفس مولاكِ عزيز الجلالْ يا نفس اوصاكِ بحسن الخصالْ
يا نفس اياكِ سبيلَ الضلالْ يا نفس انّ الجاري فيهِ كَثيبُ

حَسْبُك بهذا القليل مثال يبيّن طريقة ميخائيل حاتم في منظوماتهِ الزجليّة. وهي مع ضعف لغتها لا تخلو من معانٍ بليغة وعواطف شريفة يبرزها بكل اوزان الشعر العامّي. ويشفع فيهِ انهُ كان ينظمها في زمان اصبحت العربيّة في غاية الخمول في الشرق العربيّ بعد تولي الاتراك وحالة البلاد السيئة وقلّة المدارس فلا تكاد تجد كاتباً يستحقّ الذكر

٩ انطونيوس فريجي اللبناني

﴿تعريفهُ﴾ في مكتبتنا الشرقيّة مجموع قديم بالكرشوني كُتب في السنة ١٦٨٤ كما هو مدوّن في آخرهِ. يبلغ عدد صفحاتهِ ٢١١ صفحة. والكتاب يتألف من قسمين قسم يحتوي زجليّات ابن القلاعي الذي سبق ذكرها. وقسم آخر من نظم كاتبهِ الذي أفادنا في آخر الكتاب عن اسمهِ واسرتهِ وطائفتهِ فيدعو نفسهُ «انطانيوس ابن ابو منصور حنّا من بيت فريجي من قرية كفردبيان بجبل لبنان» كتبهُ «في دير مار انطونيوس قزحيّا في السنة المذكورة» ويطلب الصلاة لاجل «معلّمهِ المطران يوحنّا السرّ جَبَلي»

﴿منظوماتهُ﴾ لانطونيوس المذكور زجليّات كما لابن القلاعي منظومة على اوزان عامّيّة قلّما تراعى فيها قواعد اللغة بيتيا تراجم قدّيسين وذكر حوادث تاريخيّة اهمّها ما ذكرهُ عن فتح الاتراك لقبرس سنة ١٥٧٠ وكوارث طرابلس سنة ١٥٨٠ نذكر هنا منها شيئاً

وقد قال زجليّتهُ عن قبرس واصفاً ما حدث بها من ضروب النكبات لمّا ارسل السلطان سليم الثاني اسطولاً تحت قيادة مصطفى باشا ففتحها وانتزعها من ايدي البنادقة الذين بعد دفاع طويل سلّموها بالامان. فلم يَفِ المسلمون بوعدهم فقتلوا في الماغوصة القبطان وسلخوا جلدهُ وقتلوا معهُ ٤٠٠ رجل وسبوا من الروم ١٨٠٫٠٠٠

وقتلوا وحرقوا نحو ٥٠،٠٠٠ وقُتل من الوارنـة ١٨،٠٠٠ . ثم حلفوا لاثني عشر الفاً من الجنود المتحصنين في قرية كاليسباسي (؟) على رأس الجبل انهم اذا سلّموا لا يضرّونهم بشيء . بل يردّون لهم قراهم ويولّونهم عليها فلمّا سلّموا قتلوهم عن آخرهم . ثمّ طافوا كل الجزيرة واستعبدوا اهلها وصيّروا كنائسها جوامع وخانات . وسبوا نساءها فارسلوهنّ الى القسطنطينيّة في ثلث سفن لكنّ واحدةً منهن احرقت السفن فراراً من العار فذهبنَ شهيدات العفاف

وقد وصف انطونيوس فريجي شيئاً من ذلك بهذه الزجليّة التي جعل عدد ادوارها على عدد حروف المعجم قال ما نزويه بحرفه الواحد كأثر تاريخي وكدلالة على انحطاط اللغة في ذلك العصر

الالف اليوم قلبي اصبح سكراني ، اذ ليس خمراً على قبروس نَدماني ، الدم يغلي ودمع العين غزراني ، اليد تكتب تواريخ صابت ازماني ، سنة الف وخمسمائة وسبعين ربّاني

* الباء * يقبروس فؤادي بات مفتكر ، من مغرب الشمس طول الليل الى السحر ، لخبر سمعتهُ من اولادها كدر ، كيف دخلت الترك قبروس واهلها حُسّر ، لاجل الخطا الله عطاها لابن العثماني

* ج * جزيرة قبروس كم جرى فيها ، كان النصارى براحا ساكنين فيها ، لكن بعض الفواحش اجهرت فيها ، الخُلف وعدم المحبّة قلبَتْ كراسيها ، واهلها كاتبوا الى ابن العثماني

* د * دخلوا الترك والسَّعْد يخدمهم ، عربان وسودان ونصارى تساعدهم ، كانون الشتا كالصيف ليس بد اذكرهم ، كانون وسوباط هديت الريح بهم ، في البحر دخلوا المراكب تقول حيراني

* ه * هياكل قبروس كانت تشوّقني ، صلبان واقوان ونواقيس تفرّحني ، حين دخلَتْ الترك ادحوهم يا حزني ، ونصبوا موادن ومحارب

الى القبلي ، من بعد قتل اساقفة ورهباني

* الواو * ولّت ملوك الغرب عن قبروس ، قبل دخل مصطفى باشا(١ وصار حيفوس(؟) ، وكان قبطان بالاسقفيّة(٢ وكّل مرقوس ، وقبطان المغوصه(٣ وكيل نقولاوس(٤ وبدوا يجازوا بعسكر ابن عثماني

* الزاي * زال الحرب من اوّل صيام الكبير ، حاصروا الاسقفيّة الاسلام كبير وصغير ، نقبوا الاسوار وكان حاضر ناس من اغزير ، سابع يوم بايلول دخلوا ودقّوا نفير ، ملكوا وقتلوا خمسين الف نصراني

* الحاء * حرقوهم بالنار يا لله العفو ، واسبون (وسبوا) انفس مائة مع ثمانين الف ، واما الاموال والارزاق ليس يضبطهم وصف ، ايش حال غنم قطيع ادياب خطفهم خطف ، اخذوا وباعوهم في كلّ بلدان

* الطاء * طلبوا الماغوصة وحاطوا بها ، من كلّ جانب في الحصار ضبطوها ، قتلوا من المسلمين(٥ الوف لم عدّوها ، لان الف مدفاع كان فيها ويطلقوها ، صائب دحر العسكار قرغوا يجيّ ثاني

* الياء * يا حيف على النصارى فرغ زادهم ، وانتام بارودهم وانمسكت دروبهم ، سرعة خراج القبطان يعتفي منهم ، تقدّم الى

---

١) هو لالا مصطفى باشا اقامهُ السلطان سليم الثاني رئيساً على عسكره لفتح قبرس سنة ١٥٧٠ ٢) الاسقفيّة هي مدينة نيقوسية (Nicosie) وتدعى ايضاً افقوسية كانت حاضرة جزيرة قبرس حاصرها مصطفى باشا في تموز ١٥٧٠ ٣) المغوصة هي فاماغوسته (Famagouste) من حواضر قبرس ٤) نقولاوس اسمهُ نيقولا دندولو. نُسب الى جهلٍ خصوصاً فتح الاتراك لجزيرة قبرس ٥) يريد ان المدافعين عن مدينة الماغوصة قتلوا بمدافعهم كثيرين من المسلمين

مصطفى باشا وسلّمهم ، قتلوهُ وقتلوا معهُ اربعمائة نصراني

* الكاف * خلّيت(١ قبروس من اكابرها ، واستوحشت ارضها باربع اقطارهـا ، تركت مساكين تفلح في اراضيهـا ، يزينوا جوالي وخراجات يؤدّوها ، الى طاعة الاسلام في خطّ ديواني

* اللام * لمّا ملكوا البلاد واطمئنّوا ، من بعد ما قتلوا الفرسان وانتموا ، بعثوا بشارات الى السلطان وزال همّه ، وزيّنوا المدن في البلدان كلّهم ، من مصر الى اسطنبول والشام وبلدان

* الميم * مدينة طرابلس كانت المينا حين دخلت المسلمين لقبروس محاربينا ، حسّ المدافع بقي واصل لادنينا ، ومن قبل ما يدخلوا عملوا اسافينا ، قتلوا مقدّم بشري كان نصراني

* النون * نسوان قبرس ليس ذكرناهم ، افعال قبيحة صارت ليس كتبناهم ، اطفال كثير غلمان وجواري اخذوهم ، اعجاموا كراد واعراب وسودان هم ، وتشتّتوا حسرة ما صار لها ثاني

* السين * ساقوهم ودموعهم تجري وتفارقوهم في البرّ والبحر ، من حدّ اسطنبول والى بلاد مصر ، وصاروا عبيد يخدموا سادات بلا أجر ، يا كسرة صارت بقبروس بازماني

* العين * عيوني تدمع حين اذكرهم ، قد كان لي معرفة في بعض ناس منهم ، ومن اهل قبروس تلميذ كان لي منهم ، اسبوا اخوته واهله وهو اشترى (نفسهُ) منهم ، وخلّص اخوه الصغير بمائة سلطاني

* الفاء * فرح ابليس في كسرة صارت ، في قتل كهنة وكنائس

---

١) الكاف بالسريانيّة تؤخذ للدلالة على الماء والكاف مما

بارت ، البعض عملوهم خانات للتجارة ، والبعض عملوهم جامع لهم صارت ، ورفعوا الموادن فوقهم عوض الصلباني

* الصاد * كفردبيان تُدعى قرية الخاطي ، كاتب انطانيوس براس واطي ، ورّخت قبرس تذكار لمن شاطي ، ومن لم يتوب غضبهُ يشعل بنيراني

* القاف * قوفروس وبشريه كانوا فال ، على النصارى في السواحل وفي الاجبال ، يا حيف عليهم كانوا اهلهم افضال ، والانشقاق الذي رماهم بشوم الحال ، ومن بعدهم باعوا الوقوفات رهباني

* الراء * رؤوسات الاسباط انحطّوا ، واوزاق كنائسهم انباعت وانضبطوا ، والبعض تديّنوا وثمانية حطّوا ، والبعض انقلبوا من بعد ما قبضوا ، وزنوا الدراهم وراح الرزق لهواني

* الشين * شاشات النصارى قلعوهم ، ايضاً وجاليتين في العام حطّوهم ، اسود على روسهم يا ويه اكسوهم ، ظلماً على ظلم الجرح زادوهم ، من مصر الى اسطنبول حكم ابن العثماني

* التاء * تماماً احرف الالف على قبروس ، وليس كتبنا جميع افعال بني تركوس ، الان لاجل الخطا حكموا كفانهدوس ، يا سامعين القول صلّوا عسى نخلص ، الرب يغفر لنا الف آمين يكفاني

وختم الزجليّة بهذه الالفاظ : اذكر يا ربّ العبد الخاطي انطانيوس مسمّلا سُلَيمًا مُحَنَّى وَصَنَّلِي اي الحقير الخاطئ الراوي لاجل ربّنا

فترى انّ لغة نصارى لبنان في ذلك الوقت كانت في غاية الركاكة وهي الى السريانيّة اقرب منها الى العربيّة . ولانطونيوس المذكور زجليّة من جنس الزجليّة السابقة ذكرفيها ايضاً على ادوار حروف المعجم ما حدث في طرابلس وجهاتها سنة ١٥٨٥ لمّا

نُهبت الخزينة السلطانيَّة في جون عكَّار فارسل الباب العالي جعفر باشا الطواشي لمحاربة يوسف باشا ابن سيفا فزحف بجيوشهِ واحرق بلاد عكَّار. ثمَّ تضاعفت الشرور بمجيء ابرهيم باشا والي مصر فصارت احوال البلاد ولاسيما النصارى في اسوإ حال فقال انطانيوس ابن فريجي يصف تلك النكبات وهذا اوَّل زجليَّتهِ

الالف اليوم قلبي انبع الافكارْ ، أهذي بمارون وبلد الشام المختار ، بيروت وصيدا، والبترون جبيل انفه صغار ، عرقا واطرابلس والحصن مع عكَّار ، بشرّي واغزير والشوف والقرى الاوكار

* الباء * بتاريخ ربّاني بديت اذكار ، ثمانين وخمسة وخمسمائة والف سطار ، دخل طرابلس باشا طواشي دُعي جعفار ، وقال خزنة السلطان نهبوها في عكَّار ، وأغزير حميت لها ورجالها شطَّار الخ

وللمذكور ايضاً ميميَّتان قالها في وصف رتبة الشعانين وفي مديح القديس ماري بشواي الناسك الشهير وذكر الكاتب اسمهُ في آخر كلّ منها. ولم نجد لهُ ذكرًا في غير كتابنا هذا

١٠ زجليّون آخرون

وكأنَّ فنَّ الزجليَّات اخذ ينتشر في انحاء الشام في القرن السابع عشر على مثال ابن القلاعي وعيسى هزار وميخائيل حاتم. ففي مكتبتنا الشرقيَّة نحو عشرة مجاميع من ضروب الزجليَّات المختلفة الاوزان والادوار والقوافي واغلبها من القرن السابع عشر وردت في بعضها اسماء قائليها دون زيادة في تعريف اصلهم واخبارهم. ففي احد هذهِ المجاميع المتقن الكتابة والتجليد الذي كُتب في اواسط القرن السابع عشر نحو ١٦٥٠ وردت اسماء بعض القوَّالين مع امثلةٍ من اقوالهم فما عدا عيسى هزار وميخائيل حاتم السابق ذكرهما ذُكر اوَّلاً القس جراسيم (ص ١٩ — ٢٥) ورُويت لهُ زجليَّة في العذراء مريم وميلاد المسيح هذا اوَّل ادوارها

يا شعب يسوع المسيح الباقي للدهر استبشروا انحلّت اوثاقي والحَجَر

نور بدا يلمع في الآفاقِ للظُّهرِ في بطن مريم حلَّت الأشراق في البكرِ

ويُختم هذا الدور ثمَّ جميع الادوار التاليـة بالتقديس المثلَّث باليونانيَّة بالحرف العربي: « اجيوس اوثاوس . اجيوس ايـشيروس . اجيوس اثاناطوس » . ما يدلّ على ان ناظمها كان روميًّا ملكيًّا

ثم يُذكر بعدهُ ﴿يوحنَّا ابن المصري﴾ ويُروى لهُ ثلث زجليَّات (ص ٣٦ــ٣٨) اثنتان في العذرا مريم افتتح الاولى بقولهِ :

لذكر العذرى زين افخر النسوانْ سرْ ايا قلبي وابتهج فرحانْ
قد سمَتْ بالفضلْ امّ شمس العدْل واصطفاها قبلْ خلقه الانسانْ

وقال الثانية في ذكر مزار صيدنايا هذا اوَّلها :

رأيت بصيدنايا الجَبَل نامي وفيها النور في شكل الغمامِ
ونورًا ظاهرًا منها عيانًا تعاينهُ الخلائق على الدوامِ

والزجليَّة الثالثة وعظيَّة خصَّ فيها الوصف على العلم والادب اوَّلها :

ما خلَّةٌ نُسجت بالدرّ والذهبِ إلَّا واحسنُ منها العلمُ والادبُ

ثم ذكر القوَّال ﴿الخوري يوحنَّا نجل عيسى عويسات﴾ فيروى لهُ عدَّة زجليَّات (ص ٣٨ــ٦٢) في مديح العذراء وخصوصاً مزار صيدنايا . ومن جملتها زجليَّتان يتبيَّن منها زمانهُ وملَّتهُ الملكيَّة قال الواحدة في رثاء البطريرك كير يواكيم ابن زياده المتوفى نحو السنة ١٦٠٣ والاخرى في مديح خلفهِ البطريرك دوروثاوس المعروف بابن الاحمر . افتتح الاولى بقولهِ :

اليَّ يا أجواد بالله اعذروني وفيضون (كذا) الدموع وساعدوني

وافتتح الثانية بقولهِ :

يا شعوب الله اليَّ يا مؤمنينْ قد نظمتُ المدح في الاب الامينْ
كير ظوروثاوس ابونا الامامْ ابن الاحمر كنوته يا سامعينْ

ثمَّ جاء ذكر القوَّال ﴿يوحنا ابن سالم الدمشقيّ﴾ له زجليَّة في العذراء (ص٧٢). هذا اوَّلها :

يا موالي ساعدوني في مديح امّ الحبيبْ جابرة قصدي وعوني
مَن قَصَدْها ما يخيبْ

ثم ذكر القوَّال ﴿يوحنَّا السمين الحمصيّ﴾ ورد له خمس زجليَّات (٨٢ــ١٠٠) كلّها في مديح العذراء مريم وذكر سيّدة صيدنايا جعل ادوار الاولى منها على حروف المعجم :

البتول فخر الانامْ حبُّها صار لي غرامْ مَن قصدها يا خليلي
من قصدها ما يُضامْ

وذكر ايضاً ثلثة قوَّالين من ذلك العهد دعاهم ﴿الخوري يوسف عبود ابن البيض الحمصيّ . وعيسى بن سالم . وموسى ابن المصريّ﴾ وذكر لكل واحد منهم زجليَّة قيلت كلّها في مديح العذراء الطاهرة

وعندنا مجموع آخر من القرن السابع عشر كاد يتلف لقدمه والمزجّج انهُ كُتب في الموصل فيه زجليَّات لعيسى هزار وللقوَّالين الآتي ذكرهم ﴿القسيس ايليَّا﴾ لهُ عدَّة منظومات في اسرار حياة المسيح ثم المسمَّى ﴿عبدالله﴾ لهُ ايضاً عدَّة مدائح دينيَّة تقويَّة في آلام المسيح واوصاف والدته الجليلة وهو يذكر في آخر احدى زجليَّاته انهُ من حصن كيفا وهي مدينة مُشرفة على دجلة بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر . ويُذكر ايضاً بين القوَّالين المسمَّيان ﴿عبد المسيح وعبد يسوع﴾ مع ذكر بعض زجليَّاتهم . والظاهر انَّ كل هؤلاء عاشوا في القرن السابع عشر في العراق وهم من طائفتي السريان والكلدان والكاثوليك والله اعلم . وفي زجليَّاتهم مع ضعف لغتها مسحةٌ عربيَّة اعظم من زجالي لبنان

(لهُ بقيَّة)

اثران آخران للسمعاني

اقتطفهما من اعمال المجمع اللبناني افادةً للعموم

هي ينشرهما بحرفهما الواحد انقس انطونيوس شبلي اللبناني نقلاً عن المجموعة السابق وصفها (ص ٢٧٧)

الرسوم التي تخصّ الرعايا عموماً

(اولاً) الامر ظاهر ان الربا مرذول كما في الكتاب الالهي والقوانين الكنايسيّة. فلذلك يجب ان يُرفع كليًّا ولا تجوز الفايدة من القرضة إلّا لاجل خطر خسارة رأس المال ولاجل زوال الربح ووقوع الضرر. والفايدة الجايزة هي اثني عشر غرش ونصف في المايه بمدّة سنة كاملة

(ثانياً) مَن تجاسر وبلغ الى هذا الافتراء الجسيم انهُ يمنع رؤساء الكهنة والكهنة عن التصرُّف في رعاياهم باي مقام ودرجة كان، كنايسياً كان او علمانياً، حاكماً كان او غير حاكم، فليكن محروماً وحرمهُ محفوظ للسيد البطريرك

(ثالثاً) يجب على كل مؤمن ان يتجنَّب لا مشاركةَ الغير مؤمنين والاراطقة والمشاقين في الامور الدينيَّة والاسرار الالهية فقط بل ايضاً قراءات الكتب المتضمّنة كفر وارطقة وانشقاق وخاصةً كتب السحر والرقوات والتنجيم وما اشبه ذلك. ولا تجوز ايضاً زيارة كنايس الاراطقة بنوع العبادة والاكرام. ولا يقدَّم لها نذور وقرابين ولا يستغيث بالقديسين ما لم يكونوا مقبولين من الكنيسة الجامعة الرسوليَّة

(رابعاً) لا تُمنع النساء عن دخول الكنيسة ولا عن حضور القدّاس والصلاة في ايام الآحاد والاعياد ولا عن قبول سرّ الاعتراف والقربان الاقدس بسبب ارجاعهنَّ الطبيعيَّة كمثل الحيض والولادة. واذا كان ذلك منهنَّ من باب العبادة والاحترام فيُسمح لهنَّ بذلك. لكن يجب ان يعلمن ان الاصل طهارة النفس ولا يُمنع عن دخول الكنيسة عدمُ طهارة الجسد

(خامساً) يليق بالمؤمنين ان يتسمّوا باسماء القديسين ولا بالاسماء المختصّة بالغير مؤمنين او الاراطقة . فلذلك يجب على الخوارنة ان ينهوا على كل معمود اسماً لايقاً بالامانة المسيحيّة

(سادساً) يجب على كلّ مؤمن ألّا يلتجي في دعواه الى الحكّام الخارجين عن ملّتنا . لاسيما اذا كانت الدعوى كنايسيّة . ولا يستند على شهادة الزور ولا يجذب الغير الى ذلك . ولا يستعمل حججاً مزوّرة ولا يطابق ولا يرضى في مثل هذه الامور . ومن تجاسر على ما ذُكر في دعوى ثقيلة وسبّب ضرراً ثقيلاً للغير فليعلم انهُ لا ينال غفران خطيئتهِ المميتة ان لم يردّ الضرر

(سابعاً) يجب على كل مسيحي ان يفي نذوره ويكمّل وصيّة المايت مثلما هي ويبتعد عن اختلاس الوقف وارزاق الكنايس والديورة والارامل واليتامى . ومن اخفى او اختلس او لم يفِ شيئاً فلا يُحلّ من خطيئتهِ ما لم يردّهُ

تحريراً في دير سيّدة لويزة في بلاد كسروان من جبل لبنان في اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٧٣٦ مسيحيّة . صح

(ختم السمعاني)

تنبيه

في ما يخصّ الكنيسة والمذبح والاواني والثياب المقدّسة

(اولاً) يجب ان تتزيّن الكنيسة بكل ما يمكن وبالنظافة وظرافة البناء . اي لتكن ارض الكنيسة مطيّنة او مبلّطة . ولا تكن حيطانها مشقّقة فتميل الى الخراب بل لتكن مبيّضة ومزيّنة بالتصاوير بقدر الامكان . وكذلك السطح لا يكن بلا طين مانع الامطار والوكف . ولتكن عتاب ابوابها متوطدة والاغلاق مستوثقة باقفال وثيقة ومثلها طاقاتها . وان كانت واطية فليكن لها شبكات حديد او خشب متين يمنع الدخول اليها

(ثانياً) ولا يمرّ على الكنيسة درب من بيت العلمانيين بل يُقطع بحايط بينه وبين الكنيسة. ولتكن الكنيسة مفترقة بجهاتها الاربعة من العلمانيين كأنها جزيرة. والحذر من ان يُبنى فوق الكنايس والمذابح بيوت للعلمانيين او مماشي او رواقات

(ثالثاً) وليهتمّ الخوري في بيت الله لكي يرمّ ويبنى متى كان خارباً ولا يُترك مُهاناً. وان تكون الكنيسة والمذابح نظيفة والاواني كلها مهندمة. ولتكنّس الارض كلّما اتسخت واللايق ان يكون ذلك من الكاهن او الوكيل مرّة بالجمعة. وليسعى بحفظها من الغبار والعنكبوت والفار وما اشبه ذلك

(رابعاً) المتوكلون على كنايس القرى والمزارع والحقول فليحفظوها نظيفة ولا يتركوا عليها مدخلاً للبهائم والحيوانات وينظفوا ما حولها من الشوك والعشب وكومات الحجار وليحموها من المطر والهوا والرطوبة والعفن وما اشبه ذلك. ولا يُترك فيها إلّا ما هو لازم للاسرار والخدم الالهية. فلاجل ذلك اذا فضّل الخوارنة احداً (اي سمحوا لاحد) فأودع في هذه الكنايس قمحاً او حبوباً او غيره فليمنعوه ويرفعوه منها حالاً ما لم تدعو الضرورة الى ذلك من هجم الاعداء فجأة او لحريق حدث او لعلة داعية. لكن عند ازالة الضرر تُرفع الحوايج من الكنيسة. ولا يُسمح ان بيت الله يصير مغارة للبهايم ولا يُقاد الى كنيسة حيوان

(خامساً) ولا تفتح الكنيسة الّا وقت اقامة الصلاة والقدّاس وبعده تغلق ابوابها لاسيما في الليل لئلّا يبات فيها الناس والدوّارون ويفعلوا في بيت النور افعالَ الظلام وتتدنّس باعمال عالمية. ويُمنع النوم والسهر في الكنايس ولو كان بحجّة احتفال او عيد وخاصةً اذا اجتمعوا رجال ونساء ما لم تدعو الضرورة الى ذلك

(سادساً) فليكن المذبح الكبير نحو الشرق ان امكن وباب الكنيسة نحو الغرب وجانب المذبح اليمين الى الشمال وجانبه الشمال الى الجنوب. وفي شمال الباب الكبير ويمين الكنيسة يُبنى جرن المعموديّة. وتحت آخر الذبح خارج الدرابزون توضع القرّاية من هنا وهنا. ولتكن للدرابزون ثلاثة ابواب الباب الكبير تجاه المذبح. والثاني يدعى الباب الشمالي والثالث القبلي. ويُصعد بثلاث درجات الى المذبح الكبير. وتكون ارضهُ بمقدار طوله من حجر او خشب. والمذبح يكون منفرداً غير لاصق بما يدور حولهُ من الحايط. وقد يجوز ايضاً ان يكون لاصقاً بالحايط. وليكن

عن جانبي المذبح الكبير مذبحان صغيران ان امكن ذلك . الشمالي لاجل صمد ثياب الكهنوت والقبلي لاجل صمد الكتب المقدّسة وان ما امكن فيكفي مذبح واحد وليكن المذبح مبنياً جيداً بالقرميد او الحجر والكاهن يصعد اليه بثلاث درجات او أقلّهُ بدرجة واحدة بسهولة . ولتكن بين درجة المذبح وبين الدرابزون مسافة معيّنة اقلُّهُ ستّة اقدام . وان امكن فلتُفرش درجات المذبح التي يعلو عليها الكاهن ببساط . وان لزم بناية كنيسة او مذبح وما امكن ان تتوجّه نحو الشرق فلا بأس

(سابعاً) وليوضع في نصف المذبح التبليط المكرّس من الاسقف من حجر او خشب وفوقه كتّان وصمدة وليكن واسعاً اقلُّهُ مقدار ما يسع الكأس والصينيّة . واذا كان المذبح مبنياً من حجر مصقول نظيف فيجوز تكريسهُ كلهُ عوضاً عن التبليط

(ثامناً) وليُبسط على المذبح ثلثة اغطية من كتّان نظيف ابيض او قطن عند عدم الكتّان . والغطا الاعلى يكون من جانبي المذبح طويلاً حتى الارض . وبعد القدّاس يتغطّى المذبح فوق الثلاثة اغطية بغطاء آخر من خام او كتّان او جلد لاجل منع الغبار عن المذبح

(تاسعاً) وليجعل في صدر المذبح فوق درجة من خشب او حجر صورة المصلوب من نحاس او معدنٍ آخر او من خشب بصناعة لطيفة واقلّه شمعدانان من هنا وهنا من نحاس او معدن آخر او من خشب او حجر متساوياً وفيهما شمعتان من شمع العسل

(عاشراً) ولتكن في صدر الكنيسة فوق المذبح او فوق المصلوب او تحته ايقونة القديس صاحب الكنيسة والمذبح

(حادي عشر) وليغطّى وجه المذبح بستر نظيف غير مخرّق ولا مرقّع

(ثاني عشر) ولا يوضع فوق المذبح شيء غير مختص لتقدمة القدّاس وزينة المذبح

(ثالث عشر) وليكن جزء العمودية من حجر نظيف وفيه ثقب يخرج منهُ الماء المسكوب على المعمودين من حايط الكنيسة الى مكان خفيّ مقدّس وان امكن ليكن مستوثقاً بقفل وثيق

(رابع عشر) وبرن الماء المكرّس ليكن داخل الكنيسة من عن يمين الداخل اليها. وان امكن برن واحد عن اليمين وبرن آخر عن الشمال

(خامس عشر) وليكن عكاكيس (عكاكيز) في الكنيسة ليستندوا عليها الاكليريكيين . ويجب على خادم الكنيسة ان يجمعها في مكان واحد مسندة على الحايط

(سادس عشر) تُحفظ العادة الحميدة الدارجة في الكنايس الشرقيّة وهي ان تقف النساء في الكنيسة في مكان متميز عن الرجال. وان امكن فليكن لهنّ باب خصوصي ليدخلنَ الكنيسة ويخرجن منه وشبرة ما بينهنّ وبين الرجال. وقد يجوز ان تكون الكراسي في بيت النساء ليجلسن في الوقت المعيّن

(سابع عشر) وليكن القنديل مستضيئاً في الكنيسة ليلًا ونهارًا حيث هو محفوظ القربان المقدس. والقربان المقدس فليحفظ داخل بيت ظريف لطيف وبابهُ يكون مقفولًا باستيثاق والمفتاح بيد الخوري او بيد وكيل الكنيسة كاهناً . وليكن الاناء الموضوع فيهِ جسد الربّ لا من خشب او زجاج او برُنز بل من ذهب او فضّة او من قصدير او نحاس ومطلي داخله ذهباً . ويُوضع بيت القربان الاقدس في نصف المذبح فوق الدرجة ويكون المصلوب قدّامهُ او فوق منهُ

(ثامن عشر) وليكن في حايط الكنيسة عن يمين المذبح الكبير طاقة تحت قفل تُحفظ فيها آنية الزيوت المقدسة. اي زيت العماد والميرون وزيت مسحة المرضى. وكل واحد من هذه الزيوت يكون في وعاء نظيف من فضة او قصدير او تنك متميز عن غيره

(تاسع عشر) اذا وُجدت ذخاير قديمين فلتوضع في بيت او حقّ لايق تحت المذبح او في مكان آخر امين في الكنيسة مستوثق بقفل وثيق. واذا قصد احد صدها او تزييحها فليصحبها بشموع مضيّة ويحملها رجلٌ كنايسي لابساً اثواب كنايسيّة. ولا يجوز ان تُحفظ ذخاير القديسين في بيت القربان المقدس ولا الزيوت المقدسة

(العشرون) فليعتني الخوري بنصب كراسي الاعتراف في الكنيسة في موضع

ظاهر لا في خلوة واحتجاب . وليقام بين المستعرف والمعترف شكل شبكة اي شعرية مناسبة للمقصود

(الحادي والعشرون) العادة ان تكون المقابر خارج الكنيسة لا داخلها . ومن يندفن بالكنيسة فليكن قبره في صحنها وساحتها لا بحذاء المذبح او تحته . وتكن المقبرة مستوثقة ببلاطة وثيقة ومطينة جيدًا

(الثاني والعشرون) لا يدخل احد من العلمانيين داخل درابزون المذبح ولا النساء ما عدا الكهنة والشمامسة وحيث لا يوجد درابزون فليقفوا بعيدين عن درج المذبح

(الثالث والعشرون) حيث يوجد جرص في الكنيسة فليقرعهُ الوكيل في الوقت المعين للصلاة والقدّاس . واللايق انهُ يوضع الجرص فوق الكنيسة بنوع انهُ يُقرع من خارجها لا من داخلها . وقبلما يوضع الجرص فليباركهُ الرئيس

(الرابع والعشرون) يجب على المؤمنين ان يظهروا العبادة في الكنيسة في كل وقتٍ بكل احترام لاسيما وقت تلاوة الاسرار والصلوات الالهية . فلاجل ذلك لِيُمنع منها الصراخ والضجيج والمخاطبات وكل جمعيّات الناس وقضاء الدعاوي والاشغال العالميّة والمفاوضة الباطلة . ولا يُسمح البتّة بالاكل والشرب فيها . ويُحرَّم ايضاً بيع البضايع والحوايج فيها ولو كانت مختصّة بخدمة الكنيسة . ولا يدخل احد الى الكنيسة حاملاً سلاحاً إلّا عن ضرورة . ولا احد يقف او يجلس في الكنيسة في حين الصلاة والقداس وقفاهُ نحو المذبح الكبير . وليكن بعيداً عن الكنيسة كلُّ نتَنٍ ووسخ

(الخامس والعشرون) لتكن موجودة في الكنيسة كلّ الكتب الضروريّة للقدّاس والصلوات الفرضيّة وتكميل خدمة الاسرار الالهيّة والتبريكات والتكريسات والاحتفالات الحبريّة والكهنوتيّة

(السادس والعشرون) انواع الثياب الكهنوتيّة واواني المذبح هذه هي : ١ً القميص ٢ً الزنّار . ٣ً المصنفة (المنصفة) . ٤ً البطرشيل . ٥ً الزندان . ٦ً البدلة . ٧ً الغفّارة . ٨ بدلات الشمامسة مع بطارشيلها . ٩ً تاج وعكاس (وعكّاز) وخاتم وصليب صدر وبطرشيل كبير مما يخص روسا الكهنة . وصليب يد مما يخص الكهنة وروسا الكهنة

١٠ً الكأس. ١١ً الصينيّة. ١٢ً نافوران صغيران لتغطية الكاس والصينيّة. ١٣ً سفنجة. ١٤ً صمدة تحت الكاس والصينيّة. ١٥ً نافور كبير غطاء الكاس والصينيّة ١٦ً كيس لصمدة الكأس والصينيّة. ١٧ً الوسادة تحت كتاب القدّاس. ١٨ً منديل لغسل اليدين. ١٩ً آنية الخمر والماء وصحن لاجلهما. ٢٠ً مبخرة ووعاء البخور وملعقة. ٢١ً ناقوس او جرس صغير. ٢٢ قالب البرشان وعلبة

(السابع والعشرون) ١ً الكاس والصينيّة لا يكونا من زجاج او خشب بل من فضة او ذهب او من قصدير او نحاس مطلى بذهب. ٢ً صليب اليد من فضة او ذهب او قصدير او نحاس او برُنز او تنك. ٣ً صليب الصدر من فضّة او ذهب وداخلهُ ذخاير قديسين ان امكن. ٤ً المبخرة ووعاء البخور والملعقة من نحاس او فضة او ذهب. وملعقة الماء لمزج الخمر من فضة او ذهب. ٥ً الجرس من برُنز او نحاس او فضة. ٦ً قالب البرشان من حديد وعلبة البرشان من خشب مطلى. ٧ً آنية الخمر والماء من زجاج او بلُور. وقد يجوز ان تكون من فضة او معدن آخر بشرطُ ان وعاء الخمر يتميز عن وعاء الماء. ٨ً وضعهما من فخّار او نحاس او معدن آخر. ٩ً صمدة الكاس والصينيّة من كتّان ابيض. ١٠ً وكذلك النافوران الصغيران لتغطية الكاس والصينيّة. ١١ً وقد يجوز ان يكون نافور الصينيّة قبّة فوقها نجم او صليب من فضة او معدنٍ آخر. ١٢ً السفنجة والمنديل لغسل اليدين يجب ان يكونا من كتّان او قطن ابيض. ١٣ً القميص والمنصفة والزنار من كتّان او قطن ابيض ايضاً. وقد يجوز ان المصفة (المنصفة) والزنار يكونا من حرير مزركش بقصب فضة او ذهب. ١٤ً البدلة والقفّارة والزنود والكمام والبطارشيل والنافور الكبير وكيس الصمدة ووجه الوسادة فيجب ان تكون من حرير او من مادّة اخرى مكرّمة (مزيّنة) بالوانٍ مختلفة. ويجوز ان تكون مزركشة ومطرّزة بفضة او ذهب. ١٥ً وكذلك تاج رئيس الكهنة وبطرشيله الكبير يجب ان يكونا مطرّزين ومزركشين وعلى البطرشيل صلبان كبار. وقد يجوز ان يكون التاج من قصب فضة او ذهب او من مادة حرير بلون واحد ويكون ايضاً فيهِ جواهر وحجارة كريمة. ١٦ً واما بطرشيل السيد البطريرك الذي ينعم بهِ عليهِ قدس الحبر الروماني عند تثبيته اياهُ في درجتهِ الحبروّية فهو من صوف ابيض وعليهِ صلبان سود. ١٧ً واما

خاتم رئيس الكهنة فمن ذهب وفيه حجر كريم بلون اخضر او ازرق او بنفسجي .
١٨ واما المكّاز الجبروي فهو من خشب ثمين او فضة او ذهب وعلى رأسهِ قبّة من فضة او ذهب وعليها صليب . وقد يجوز ان يكون على رأسهِ شكل حيَّة من مادَّة مكرّمة ذات رأسين الواحد يلتفت ناظرًا الى الآخر

(الثامن والعشرون) لا تغسل النساء الصمدات والسفنجات والنوافير بل الكهنة . واما المناديل واغطية المذبح والقمصان والزنانير والمصنفات وآنية الماء والخمر ووعاء البخور والمبخرة والشماعدين فيجوز للكاهن ان يعطيها للنساء لتغسلها وتنظفها

(التاسع والعشرون) يجب على الكاهن ان يغسل وينظف مرَّة واحدة كل جمعة آنية الخمر والماء والسفنجات والمناديل . ومرتين كل شهر المبخرة وحُقّها والشماعدين . ومرَّة واحدة كل شهر الصمدات والنوافير والقميص والزنار والمصنفة . وكل ثلثة اشهر مرَّة واحدة اغطية المذبح . واما الكاس والصينيَّة فلتُطلى بذهب كلما نقص عنهما

(الثلاثون) يجب على الكاهن بان يلاحظ نظافة الثياب الكهنوتيَّة ويرمّمها ويجدّدها . وإن تخرّق شيء من الملابس المكرّسة وعتق وما عاد يفيد الكنيسة فليحرقهُ ويلقي رمادهُ في موضع مقدَّس

تمَّ وكمل في اواخر تشرين الاول سنة ١٧٣٦ مسيحيَّة . صح
(ختم السمعاني)

زجليَّة ايقونة صيدنايا العجيبة

مقدمة

قد نشرنا سابقًا في المشرق (٨ [١٩٠٥] : ٤٦١-٤٦٧) خبر ايقونة صيدنايا العجيبة عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة وقدَّمنا عليهِ كلامًا في تاريخ تلك الايقونة وما ورد عنها في قدماء الكتبة . وفي المخطوط الذي سبق ذكرهُ في مقالتنا عن الشعراء الزجليين (مر ٣٦٠) الراقي الى القرن السابع عشر زجليَّةٌ للمسمَّى يوحنَّا عيسى عويسات روى فيها قصَّة تلك الايقونة بالشعر العامّي . نقلها هنا عنهُ كأثر تاريخي يشهد على اعتقاد الزوَّار عن اصل وكرامة تلك الصورة

ل . ش

مديحة مباركة في الايقونة المشرّفة ايقونة السيّدة بقرية صيدنايا وسبب مجيئها الى هذا المكان وحصولها فيهِ . صلاتها تحرس جماعتنا امين . (على وزن: خلّني عن ذكر قالوا والخبر)

صيدنايا تفتخر بين البشرْ ذكرها دون البلاد شاع واشتهرْ

١ صار بها دير عظيم في البنا وابتنوهُ باسم مريم سيّدتنا
كل من زارهُ فقد نال المُنى منظرهُ يجلي عن القلب الكدرْ

٢ أسكنوا فيهِ راهبات نعم البناتْ واقاموا رئيسة للاخواتْ
من اكابر جنس قوم خيّراتْ كان لها ذكر عظيم منتشرْ

٣ الامُ مارينا لقد طاب ذكرها مَنْ بقى يأتي ويصبر صَبْرَها ؟
كم اصبحت مع جلالة قدرها وهي لله شاكرة من غير ضجرْ

٤ فحضر للدير راهب من بعيدْ كي يزورَ القدس والقبر المجيدْ
احضرَتْ لهُ كلَّ مأكول يريدْ حين ظهر من قدسهِ ما قد ظهرْ

٥ حَلَف الراهب لها باسم الصليبْ هل لكِ حاجة وانا راجع قريبْ
قالت: « لكَ عندنا اوفر نصيبْ هات لنا قونة تكون أحلى الصورْ

٦ «صورة البكر العفيفة مريما والجزا مني ومن ربّ السّماه
أقسم أنْ ليس يأخذ درهما واستقام يمشي ويسرع في السَّفَرْ

٧ واتّجه للقُدس في بَدْر الصيامْ وابصر الموضع واعطاه السلامْ
وادخل عقلهُ من ذاك المقامْ ثم أنهى الحجّ وفى ما نذرْ

٨ وانثنى راجع وقونة ما اشترى جاء صوتٌ يذكرهُ ما قد جرى
استمع صوتاً وشخصاً لم يرا وارتجع للقدس خائف مُنذَعِرْ

٩ فاشترى قونة عجيبةٌ للانامْ كأنها تنطق وتبدي بالسلامْ

تُفرح القلب الحزين المستهام وأدرك الرفقة وهم اربع نفر

١٠ صادفوا قوماً لصوص قطّاع طريق كانت القونة لهم نعمَ الرفيق
كأنّهم قائلة: «جوزوا المضيق لا تُبالوا قطّ اصلًا من بشر»

بعد هذا جا أسد قدّ البعير شبه جاموس هريش مستدير
كانت القونة لهم نعمَ النصير ارعبت للسبع ولّى منقهر

١١ اذ رأى الراهب ذا الامر المهول صوتها يُرعب ويرجف للعقول
ابتدا في نفسه يفكر يقول آخذ الصورة الى جوّا البحار

١٢ فاتّجه عكّا مع القوم التجار واتّفق معهم ولجّج في البحار
ثارت الارياح وانبثّ الغبار ثمّ عجّ البحر من هول الخطر

١٣ ابصر الراهب روحه في خلاف وايقن المسكين للنفس التلاف
صاحت القونة وقالت: لا تخاف صوتها للبحر والريح انتهر

١٤ بعد ساعة والسفينة مقلعه قوّة الدير صيّرتها راجعه
وابصروها صوب عكّا طالعه ادركوا الميناء لدى وقت السحر

١٥ ودّع الراهب رفاقه وانفصل وابتدا يمشي سريعاً ليصل
صيدنايا بعد كلفة قد حصل ثم جا للدير وهو مستتر

١٦ اخرج القونة وهي تنضح بالعرق واشتهاها له وما راد الفراق
ثمّ جا للباب قصده ينطلق لم يجد مخرج ولا للباب أثر

١٧ وبقي طول النهار في الدير يدور لم يجد باباً ولا ضوءا ينور
فاستحى الراهب وفكّر في الامور وبقي جالس حزيناً يفتكر

١٨ ان قصد يخرج فالباب لم يراه وان رجع عاين خيال الباب وراه
فاتّجع قلبه على ما قد دهاه واخرج القونه وهي احلى الصور

١٩ اخرج القونه واخبر الاخوات ما بلادُ من صنوف النكبات
كي يفوز بالرؤى حتى الممات كم تعب في ذا الوجود كم صعب

٢٠ كمّموا القونسة بما يصلح لها وابتنوا حظاقة لها في طولها
وضعوا جرن الرخام من اجلها والرق نازل كامطال الدّرر

٢١ هذا اعظمُ واعجب ما جرى صار لايقونة خشب لحمٌ يُرى
وامرها شاع كذا بين الورى يا شقاوة من يكذب ذا الخبر

٢٢ حالها دوره وايقونة خشب لحم صارت انّ ذا الامر عجب
آية تُكتب بماء من ذهب ذي عجيبة في الانام دون الصور

٢٣ حالها صورة خشب في جبّها صار لها لحمٌ رطب في لمسها
كل من جا وابتدى ليجسّها ان يكن خاطي قويله ان جسر

اعلم انّ العجائب المذكورة هنا قد أُشير اليها في قصّتها النثريّة وهي كما ترى لا تخلو من بعض الغرابة

الجاسوسيّة في الحرب الكبرى

بقلم حضرة المحوري بطرس روفائيل الماروني

من كتاب يُعَدّ للطبع تحت عنوان «المرأة في الحرب الكبرى»

الجاسوسيّة مشتقّة من جَسَّ الشيء اذا تعرّفهُ. وتجسّس الخبر حاول معرفتهُ. والجاسوس هو اسم العَين لمن يتجسّس الاخبار السرّية ليقف عليها ويعلن بها. والجاسوسيّة اسم المعنى منهُ

اعتاد الناس ان يعتبروا الجاسوسيّة كفعل مستقبح يقوم بهِ صاحب الشرّ او العين ليضرّ بهِ الناس. ولا بُدّ هنا من التمييز بين الجاسوسية الاثيمة التي يأمر اويسعى بها الجماعات او الافراد لاسباب غير مشروعة او بوسائط قبيحة للوقوف على اسرار

القريب وبين الجاسوسيَّة الداخلة التي يتوسَّل بها الناس ولاسيما الهيئات الاجتماعيَّة للنجاة من شرّ يتوقعونه او يتهدَّدهم به عدوٌّ ظالم متذرّعين بوسائط غير ملومة وشريفة

واكثر ما تشيع الجاسوسية في ايام الحروب لكثرة الشرور التي تصدر منها للبلاد وللجمهور

ونضرب الصفح هنا عن تمييز ما كان منها مستهجناً او شرعيًّا بياناً لما شاع منها وكثيرًا ما يأنف الناس من لفظة الجاسوسيَّة وبالفرنسويَّة (Espionnage) فيتقون لها اسماء أخرى هي بمعناها كالشرطة السرّية وكدائرة الاستعلامات او قلم الاستخبارات وما شاكل ذلك

وفي الحرب الكبرى قد شاعت الجاسوسية بين جميع الدول لمعرفة ما عند خصومها من الاسلحة والقوّات البرّية والبحرية والاسرار الحربية والحصون والمعاقل والاكتشافات الجديدة وما شاكل ذلك. وقد كان للمرأة فيها عملٌ يُذكر

وفاق الالمان سواهم في هذا الفنّ فانهم لم يدَّخروا وسعاً في استخدام الوسائل المؤدية بهم الى اغراضهم ولم يتركوا باباً من ابواب الحيلة الّا ولجوهُ. ويظهر ان مهارتهم قديمة العهد فلا يزال بين ساسة اوربّا رجال احياء ينسبون حرب فرنسة والمانية سنة ١٨٧٠ الى مساعي ثلاث سيدات نبيلات. منهنَّ بارونة المانيَّة انتدبتها ادارة قلم الاستخبارات في وطنها للتنقّل بين منازل الكبراء من اهل عاصمة فرنسة. وكانت البارونة فتّانة خلّابة فسكنت قرب الاليزه وتعرَّفت الى وزير الحربيَّة وسعت في اكتساب ودّه. فلم يمضِ الّا القليل حتى اخذت تدعوهُ الى الغداء في منزلها مرّة كل اسبوع. فلبَّى الوزير الدعوة وكانت دبّرت بدهاء ومكر ليكون يوم استقباله يوم عقد مجلس الوزراء فاذا ارفضَّ المجلس هبَّ الوزير مسرعاً الى منزلها. وكانت تُلهيه بحديثها المطرب حتى تمرّ ساعتان او ثلاث بين فناجين القهوة واقداح الراح دون ان يشعر. وفي خلال تلك المدة كان شابَّان بروسيان من ضبَّاط اركان الحرب يدَّعيان انهما من خدَم البارونة يفتحان سرًّا محفظة (اقطر) القائد ويطَّلعان على ما فيها اذ كان يتركها على طاولة هناك عند دخوله ويترك فوقها قبعتهُ وقفازيه. وكان الضابطان ينقلان المذكّرات بالخطّ المختزل ويرسلانها الى برلين على عجل فيقف اهل الشأن عليها في ذلك اليوم عينه

ولقد أثرت عند الالمان ثمرًا يانعاً عبارةٌ فاه بها فريدريك الاكبر: « عندي طبّاخ واحد ومائة جاسوس » وكان لها في نفوسهم المنزلة الاولى والمكان الارفع فجعلوها نصب عينهم ولم يتحوّلوا عنها قيد شعرة

ان ادارة الجاسوسية كانت عندهم تُعدُّ في ايام الحرب كاحدى الدوائر العسكرية الرسميّة فينفقون عليها الاموال الطائلة ويخصّصون لها في ميزانيّتهم اعتمادًا يتجاوز عشرات الملايين في العام فيدفعون المرتّبات الباهظة للذين يقومون بهمّة التجسس ويُحسنونها. وقد نالوا من وراء الجاسوسية من المعلومات الخفيّة والاسرار الدقيقة ما لم يَنَلْهُ غيرُهم من الامم المعادية. قال احد الكتّاب الاميركيين المشهورين وكان قد اقام طويلًا في المانيا حتى في أثناء الحرب (١ : « اجتمعتُ يومًا بضابط المانيّ من اصحابي فأخذ يسخر من عدم النظام عند الاميركان ومن خطّتهم ثم زاد قائلًا: «ان مجريتنا اقوى اليوم من بحريتكم. وجيشكم لا يستحقّ الذكر. امّا جيشنا فتامٌّ كامل العَدَد والعُدَد لا ينقصهُ شيء. ولنا مراكب وسفن تنقلهُ وتنزلهُ في ارضكم والاهمّ من ذلك اننا نعلم كيف واين نُنزلهُ فيها كما اننا نعلم أين يعسكرُ في الماء وأين يقاتل عند الصباح». قال الكاتب الاميركي: «سمعتُ كلام الضابط الاميركي مرتابًا بصحته لكنّ الايام حنّكتني بعد ذلك وهذّبتني فعرفتُ من الامور ما جعلني اعتقد ان للوزارة الحربيّة الالمانيّة رجالًا يخدمونها في أنحاء العمور جميعها وهي تعرف كوزارة اميركا نفسها ما يجب معرفتهُ عن حصوننا ومرافئنا ومناجمنا وسككنا الحديدية وطرقنا العموميّة ونُقَطنا الحربية الحيويّة في اهميّتها ومخابئ البلاد وقوّة جيشنا الحقيقيّة في البرّ والبحر»

وما علمتهُ المانيا عن اميركا بواسطة جواسيسها كانت تعلمهُ باحرى منوال عمّا يحيط بها من الدول المعادية ولاسيما فرنسا وانكلترا وروسيا. قال الكاتب المذكور آنفًا: «عرفت من احد كبار الموظّفين الافرنسيين انهُ كان لالمانيا في فرنسا وحدها اكثر من ثلاثين الف الماني من كلّ الطبقات الاجتماعية منهم العمّلة واصحاب المخازن واصحاب الفنادق والتجّار والمزارعون وجميعهم متأهّبون للعمل بما نُدبوا اليه عند اول اشارة. ومن الواجبات المحتومة عليهم ان يهدموا الجسور والمعابر ليعاكسوا

١) في مقالة ظهرت في المجلة العصرية (Contemporary Review) في ١ ك سنة ١٩١٤

تعبئة الجيوش الافرنسية ويشوّشوا حركاتها وينسفوا الترسانات الكبرى ويبثّوا سرًّا مسدَّسات للّعب او ورشات للشغل تُصبح امكنةً صالحةً لتعب المدافع الضخمة ويُرشدوا بعلاماتٍ معروفةٍ وكتاباتٍ مفهومة منهم الى الطُّرق الجيّدة لسير الجيوش وغير ذلك. وقد أعلمني هذا الموظَّف ان احدى الادارات شعرت بهذه الدسائس وَوَجدت مفتاح معمّياتها فاندهشت مرتعبةً من كمال تنظيمها. فبعد ان تشاور رجال حكومتنا طويلًا اتّفقوا على ان يعيّنوا لكلّ جاسوس الماني جاسوساً فرنساويا يلاحظهُ عن بُعد تاركاً لهُ الحرية لتتميم الاعمال المعهودة اليهِ. وقبل ان استمرت الحرب باسبوع أُوقظَ عند نصف الليل هؤلاء الالمان المستعدُّون لنشر الخراب والتدمير وأُوقفوا. وكُشفت الالغام التي وضعوها تحت الترسانات فأُزيلت

* * *

وقد ظنّ الالمان انّ للدول المعادية مـا لهم من كثرة الجواسيس فكانوا يُلقون الشبهة على كلّ اجنبي. وقد شهد السيد جيرارد سفير الولايات المتحدة في مذكراتهِ على عقليّتهم هذه قال :

«قد أُصيب الالمان بشبه نوبةٍ من الجنون فكانوا يَعُدُّون كلَّ اجنبي جاسوساً ولا يميّزون بين العدوّ والمُتحايد. فكنت ترى رجال البوليس يتبضّون على الناس بغتةً وبسرعةٍ ويرتابون في كل اجنبيّ. ومن ثمَّ نشأت الاشاعات وصارت السلطة العسكرية تأمر بقتل كل من ترتاب في امرهِ ولاسيما اذا لاح لها انهُ جاسوس فرنسوي او روسي. ولذلك أمسى موقف الاجانب حرجاً جدًّا واحاقت الاخطار بالجميع على حدٍّ سواء

« وازداد القلق والاضطراب لمَّا شاع ان الجواسيس شرعوا يهرّبون الذهب الفرنسوي الى روسيا بالسيَّارات فأخذ فلّاحو الالمان ورجال عصاباتهم يترصّدون في الفلا السيَّارات فيوقفونها ويبحثون عمَّن فيها وعمَّا فيها وكثيرًا ما كانوا يقتلون ركّابها اذا دفعتهم الريبة الى ذلك. ومن جملة الذين قُتلوا على هذا الوجه كونتسة المانيَّة وبين الذين جُرحوا ضابط الماني والدوقة راتيبور. ولم يهدأ تأثُّر القوم الّا بعد مرور بضعة ايّام وذلك بعد ان نشرت الحكومة عدة اعلانات في الصحف دعت فيها الشعب الى السكينة والتعقُّل ونَهَتهُ عن ارتكاب الجرائم في ساعة سَورة الغضب

« ومن الاشاعات السخيفة التي انتشرت في تلك الايام ان الجواسيس الروس قد ألقوا السمّ في بحيرة «موجل» التي يشرب منها اهل برلين. فأخذ الناس اذ ذاك يُذيعون انهُ قد ألقي القبض على عددٍ كبير من جواسيس الروس وأعدموا بالرصاص »

* * *

وقد ادركت انكلترا الخطر الشديد الذي يجرُّهُ عليها الجواسيس فتعددت مطاردتهم وتضييق الخناق عليهم حتى ظفرت بعددٍ عظيم منهم ولو لم تهتمّ لهم الاهتمام الواجب لكان مصابُها بهم جللًا. بثت العيون في كلّ الامكنة وشدّدت المراقبة فاكتشفت امورًا في مكان عظيم من الأهمية ورتّبت دوائر البريد كل الترتيب فالادارة قبلت بين مستخدميها في لندرة فقط الفًا من الرجال و٣٨٠٠ من النساء وقد انتخبت العارفات باللغات الاجنبية واليك مثالًا ممّا جرى لاحدى الرقيبات فتحتْ احداهنّ رسالة فلم تكد تقع عيناها عليها حتى اشتبهت فيها وكان بين سطور الرسالة بياض عرضهُ اكثر من سنتيمتر ولكنها لم تجد في كلماتها ما يؤيد الشبهة الّا علامة صغيرة في ذيل الصفحة تعذّر عليها فهم الغرض منها. فلمّا عرضتها على ذوي الخبرة تبيّن بانها مصنوعة بحبر سرّي ولمّا عُولجت الرسالة بانت سطورها المخفيَّة المكتوبة بهذا الحبر بين سطورها الظاهرة المكتوبة بالحبر العادي. وكانت تتضمّن معلومات عن حركات البواخر والجنود ووَصف القلاع والحياض وقد خُتمت بقول صاحبها: «وغدًا اذهب الى دبلن». وتبيّن انهُ ارسل رسالتهُ من ارلندا فبثّوا عليهِ العيون والأرصاد حتى امسكوه في لندرة فحُكم عليهِ بالاعدام

وقد شهد مدير مصلحة البريد ان واحدةً بين المستخدمات فيها استظهرت امضاءات الوفٍ من الاعداء وان النساء أبدَين من البداهة اضعاف ما ابدى الرجال

وانتشر الجواسيس الالمان في انحاء انكلترا مثلما كانوا في فرنسا . منهم الصنّاع والعمّال والمربيات والمدرّسات والخادمات والتجار والزرّاع والباعة بل والجند والضبّاط وهم اساليب في التجسس يحار لها العقل . يتشاورون بالانوار الملوّنة ليلًا ويدخنون المداخن نهارًا وقد ضُبط بعض الاشخاص في اماكن عديدة واكتُشفت معهم معلومات كلها خطر على البلاد. وكانوا يُرسلون في طلائع الجيش الالماني اناسًا من اخصّ اهل المدن وعندما يتقهقر هذا الجيش يبقى هؤلاء في المواقع التي تخلو منهم بملابس جنود او ضباط انكليز وفرنسويين ويندسّون بين جنود المذكورين ليوافوا حكومتهم بالاخبار عن الحركات العسكرية برموز واساليب اقتضح بعضُها فكان محلًا للدهشة والعجب. فعند ابتداء الحرب وُجد جاسوس في قبّة كنيسة يحرّك عقارب

الساعة تحريكاً متّفقاً عليه وكان القائد يأمر بتصويب قنابل المدافع بحسب ما يراهُ من اشارات العقارب

شاهد الجنود الفرنساويون مرةً رجلًا بملابس مُشاتهم يقود قطيعاً من الاوزّ فتقدّم امام العسكر ووقف. وكأنهُ فعل ذلك من غير قصد. وقف بضع ثوانٍ تجاه فرقة فرنساوية وهو يسوق الاوزّ بعصاه ولم يكن تحريكهُ لها الّا ليشير الى مدفعيّة فرنسوية كانت محجوبة عن عيون الرقباء. ثمّ سار في طريقهِ فظنّوا انهُ ذاهب بالاوزّ الى مطبخ من مطابخهم . وما انقضت بضع دقائق حتى فتحت مدافع الالمان افواهها وصبّت ناراً حامية على تلك الفرقة فقتلت العدد المديد وعطّلت كثيراً من الذخيرة فارتاب عندئذٍ رجال المدفعية في ذلك الماكر المخادع فأدركوه واتّضح لهم انهُ جاسوس فانزلوا بهِ العقاب الذي يستحقّهُ

وقد أُشكل على رجال الجندية الفرنسوية كثير من طرائق جواسيس الاعداء في ساحة الحرب ومن جملتها رسمهم لبقرةٍ سوداء فكانت هذه من العلامات التي يرسمها الجواسيس على الطرق التي يجتازونها ليُدرك جنودهم ما هو امامهم . فكان الفرنسويون يرون في أنحاء مختلفة بقرةً سوداء مصوّرة على الجدران فلم يعلّقوا على الامر اهمية لكنهم ما عتموا ان اكتشفوا سرّ ذلك وعرفوا مغزاه فرسمُ بُقيرة صغيرة معناهُ ان الطريق محميٌّ بقوّة عسكرية صغيرة. ورسمُ بقرة متوسطة الحجم معناهُ ان جنود الحلفاء في الجوار . ورسم بقرة كبيرة معناهُ انّ في المكان استحكامات. وكان رأس البقرة يدلّ على الجهة التي يأتي منها الخطر فان كان الرأس عالياً فهمَ الالمانيون انهُ يجب عليهم استكشاف الطريق بطيّاراتهم قبل ان يتقدّموا في سيرهم

وحُكم في باريس على قسطنطين غورويانيس اليوناني بالاعدام لثبوت الجاسوسية عليهِ . وقد فضحت أمرهُ مُثلةٌ فرنسوية عرفتهُ فادّعى انهُ ممثل . ثمّ زعم انهُ تاجر متجوّل فارتبت المثلة بكلامهِ الى ان عرفت الحقيقة فابلغتها البوليس فبعد التحقيق والتدقيق عرفوا انهُ تابع لمكتب تجسّس تديرهُ امرأة في انقرة . وكان قسطنطين يتلقّى الاوامر منها ليخبرها عن تنقّلات الجيش الفرنسوي واعمال التحصين حول باريس وعدد الامداد الانكليزية وكان يكتب كل ذلك على ورق لا يظهر حبرهُ الّا بمعالجتهِ بمادّة كيماوية . فكان يلفّ بعض الصور بذلك الورق ويرسلها الى جنيف فتُرسَل منها الى انقرة .

والظاهر انَّ مديرتهُ كانت مرتاحة الىَ اعمالهِ فنفحتهُ بطريق جنيف بعطايا وهبات ثمينة

وكان فارس الحلبة في الجاسوسية المرأة الحسناء. فانَّ فتيَات الالمان كنَّ متفرقات في بيوت الفرنسويين والانكليز وكنَّ بجمالهنَّ ومهارتهنَّ ينتزعن ما تكتمُهُ الصدور من الاسرار ويتوصَّلن الى الاستيلاء على قلوب الضبَّاط ويخلُلن عقال السنتهم ليبوحوا لهنَّ بما يرغبنَ من البنايات والايضاحات. وقد وُجد منهنَّ كثيرات في الاماكن المحظورة وعند الخطوط الحربيَّة الحديدية منبثَّاتٍ يترصَّدنَ القطارات ويراقبن حشد الجيوش ويتلقفنَ اخبارها

ورأى الناس عددًا غير قليل من فتيَات المقاهي والمطاعم ومن خادمات المنازل يتخذن هذه المهن ستارًا يختفين وراءهُ. وفي الحقيقة غايتهنَّ مراقبة من يتردَّد على تلك الاماكن من الضبَّاط والملحقين بالسفارات فيَستنزفن ما في نفوسهم من المعلومات

ومما هو أغربُ من ذلك ما ظهر لمَّا عزَمت فرنسا ان تسنَّ قانونًا تتخلَّص بهِ من نساء العدوِّ اللواتي كنَّ يتخذن التزوُّج ببعض الفقراء الفرنسويين واسطةً للجاسوسية. وقد ذكرت الكتب الرسميَّة امثالًا من ذلك. ففي شهر آب سنة ١٩١٥ تزوجت سيِّدة المانية من ذوات الثروة والجاه بمساعٍ احذية ووهبتهُ ربعًا سنويًّا مقابل اتخاذها اسمهُ الذي يحميها لدى الشريعة وكان تزوُّجها بهِ اسميًّا وظلًّا منفصلين وقصدُ هذه العروس من ذلك ان تكون حرَّةً في تصرُّفها فلا تلقى من القانون معارضةً. وتزوَّجت ممثلة هنغاريَّة غنيَّة جدًّا بجحجار لا يملك شيئًا من حطام دنياهُ. والغاية من ذلك ان تتمكن من دخول باريس للوقوف على الاسرار الحربيَّة وإطلاع مواطنيها عليها متى عادت الى سويسرا

* * *

وخوفًا من التطويل نلخِّص ما كتبتهُ الصحف الانكليزية محذِّرة الأمَّة من الجواسيس الذين مثَّلوا على مسرح الحرب الكبرى اهمَّ الادوار وهي مستندة في كلامها الى شواهد واقعية اقتطفنا منها ما يلي :

١ «كثيرون من الرجال بالثياب الملكية يستعملون المصابيح الملوَّنة ليشيروا بها الى جيش الاعداء اشارات اتَّفقوا عليها بينهم من قبلُ. وكثيرون من الفلَّاحين في

المزارع والحقول الواقعة في ميدان القتال ليسوا الّا جواسيس ينقلون الى حكوماتهم اخبار جيوش الحلفاء

٢ً « انخرطت نساء الالمان في سلك الجاسوسية وقد بلغن فيها مهارةً تفوق حدّ التصوّر حتى انهُ لما انتبهت الحكومة الانكليزية اليهنّ وأمرت بوليس لندن ان يقدّم كشفاً باسماء اللواتي يجب طردُهنّ من البلاد اجاب الشُرَط انهُ يجب نفيُ عشرين الفاً منهنّ كنّ في العاصمة يمارسن التعليم والتمريض والطبّ وادارة الاندية والمطاعم والفنادق والاستخدام في الشركات البرقيّة والمحلّات التجاريّة

٣ً «في اثناء معركة الاين (Aisne) الكبرى قُبض على امرأة المانية كانت تتفاوض بالضوء من نافذة مسكنها في احدى القرى مع القومندان الالماني وتستعمل في ذلك مصباحاً كهربائياً ولدى التحقيق ثبت انها من الجواسيس — وحكم القائد جنس دالنغ على احد المدفعيين بالسجن اربع سنوات مع الاشغال الشاقّة لانهُ باح باسرار الاسطول لدولة معادية وكانت التي أغرتهُ غانيةً التقى بها في احد المراسح فتمكنت من اختلاس اسرار الاسطول منهُ

٤ً « وقد حارت عقول ارباب الحربية الانكليزية في وصول رسوم حصون ومعاقل جبل طارق مفتاح الدفاع عن البحر المتوسط الى الحكومة الالمانية . ولدى التحرّي تبيّن ان كاعباً من حِسان الالمان كانت تقيم بالقرب من تلك المعاقل وبينها وبين عدد كبير من الضبّاط مودّة زائدة وكانت تحضر المراقص والولائم مع البعض منهم . ولما حصلت على مآربها وعرفت ما ارادت من الاسرار اختفت عن الابصار وعادت الى برلين تحمل غنيمتها ظافرةً

٥ً «وقد اقام اهالي برلين وأقعدهم الحكمُ الذي اصدرتهُ محكمة فرانكفورت بالاشغال الشاقة على روزا لنكستين لانها كشفت اسراراً عسكرية . وقصة هذه الغانية طويلة خلاصتُها انها من بوهيميا خدمت في محلّات برلين وفرنكفورت التجارية . ولما احتاجت الى دراهم طرقت ابواب الجاسوسية في همبورج وبرلين وباريس وغيرها . وقد أثبت التحقيق انها باحت باسرار الحربية النمسوية لقناصل المانيا وفرنسا واخيراً توصّلت الى صانع الاقفال في الاسطول الالماني فسرقت منها رسوم آلات الاسطول .

ولكنَّ الشرط عرفوا بها لوقوع احد كتبها في يدهم فاحتالوا عليها وجرُّوها الى كولونية حيث قُبض عليها وسلموها الى المحاكم

٦ «ومن أغرب ما عُرف عن اولئك الحسان ان احداهنَّ كانت تجول في وادي الاين (Aisne) راكبة سيارة يسوقها ايطاليٌّ وهي تحمل جوازًا مزوَّرًا يُبيح لها التجوال في تلك الانحاء عليه توقيع الجنرال جوفر واللورد كتشنر. ولدى الفحص ثبت انها من الجواسيس»

ذلك بعض ما كتبتهُ الجرائد الانكليزية في هذا الباب واصفة عددًا عديدًا من الحوادث اثباتًا لما تبتغي نيلهُ من المواطنين

. . .

فما اصوب كلام اللورد كتشنر الى الجنود: «حذارِ الحسانَ حذارِ الحسان!»

تمجيد اليابان لرسولهم

تعريب رسالة لاحد المرسلين حاضرًا في اليابان

مقدمة

من المعلوم انَّ اوَّل من دخل بلاد اليابان من المرسلين هو القديس الكبير فرنسيس احد التلامذين الاوَّلين لمنشئ الرهبانيَّة اليسوعيَّة القديس اغناطيوس دي لويولا. قد اختصرنا في المشرق (٢٠ [١٩٢١]: ٣٥٥–٣٥٩) ترجمتهُ بمناسبة تذكار المئة الثالثة لتثبيت قداسته في رومية. ورؤينا هناك خلاصة اعماله العجيبة في الهند واليابان وموتهُ الكريم بجزيرة سانسيان وهو يستعدُّ لتبشير الصين بالدين المسيحي

وكان دخولهُ اليابان في ١٣ وقيل في ١٥ آب سنة ١٥٤٩ فبشَّر بالانجيل ممالك كنفوكسيا وفيرندو وأمنجوشي وصبغ الوفًا من اهلها واشرافها وامرائها بمياه المعمودية ووضع اساس تلك الارساليَّة العجيبة التي شرَّفت كنيسة الله بثمارها المذهلة وبدماء

الوف مؤلفة من شهدائها بل ثبت منهم ربوات على الرغم من ضروب المحن التي نالتهم مدة مئتين وخمسين سنة فأمكن المرسلين الكاثوليك ان يستأنفوا العمل في ذلك الحقل المُخصب في اواخر القرن السابق

ومع قصر هذه المدة التي مرّت على المرسلين منذ تمتّعوا بالحريّة للتبشير الديني قد بلغ اليوم عدد الكاثوليك قريباً من مئتي الف ما عدا الذين نصّرهم الروسيّون والبروتستانت. فترى اليوم في اليابان خمس رهبانيّات تتنافس في تبشير البلاد. وللكثلكة نظام كنائسيّ وابرشيّات يتولّاها خمسة اساقفة قد ألّفوا منذ عامين اوّل مجمع قانوني في توكيو لتوحيد القوى وتدبير كلّ امور الارساليّات

فالدين الكاثوليكي في نموّ متواصل اصبح لهُ اليوم بازاء الحكومة والاهلين مقام شريف. وقد ارتدّ الى الكثلكة رجال من كبار أُسر اليابان اصاب بعضهم المناصب العالية كالوزارات والسفارات لدى الدول. وبين جيوش الدولة بحرًا وبرًّا قوّاد وضبّاط كاثوليك استوقفوا نظر الاهلين والاجانب. وقد سبق لنا (المشرق ٢١ [١٩٢٦]: ٤٧٩) ذكر اهتداء ميكي احد شعرائهم المفلقين

ولم تكتفِ الدولة اليابانيّة بمنح الحرّيّة لنشر الدين الكاثوليكيّ بل اطلقت لهُ كلّ الامتيازات الممنوحة لأديانها الوطنيّة فعرفت الكثلكة رسميًّا واختصّت رؤساءها برعاية خاصّة ولولا تعصّب بعض المتنصّرين لعبادة اصنامها لأقامت اليوم سفارة لدى الكرسي الرسوليّ. وما تأجّل سيتمّ قريباً ان شاء الله

وممّا تشرّفت بهِ الكنيسة الكاثوليكية في اليابان انشاء الآباء اليسوعيين جامعة في توكيو عاصمة البلاد اخذ يتقاطر اليها الطلبة وفيها تُلقى المحاضرات الدينيّة والعلميّة يتهافت الى استماعها علماء البلاد وادباؤها

١ تذكار رسول اليابان

وقد زاد شرف الديانة الكاثوليكيّة لما اطّلع اليابانيّون على رسائل القديس فرنسيس التي وجّهها الى اخوته الرهبان في اوربّة وفيها اثنى أطيب الثناء على الشعب الياباني واطرأ ذكاءهُ واستعدادهُ للرقي واتّسع في محامده وأمّل الآمال القريبة في ارتداده الى الدين المستقيم فكأنهُ تنبّأ منذ ذاك الحين عن نبوغهِ الحاضر وصعوده في

مراقي النجاح والتمدُّن. فعُني بعضهم بنقل رسائله الى اللغة اليابانيَّة اذ عدُّوها اقدم أثر شاع في اوربَّة عن بلادهم واخذت الدولة اليابانيَّة على نفسها مصاريف طبعها

وفي السنة ١٩٢٤ وهب حاكم مدينة امنجوشي ويقال لها ياماغوشي الرسالةَ الكاثوليكيَّة قطعةً من الارض تحقَّقوا انَّها كانت الموقع الذي اختارهُ القديس فرنسيس لمَّا احتلَّ سنة ١٥٥٠ تلك المدينة ليبشر اهلها. وكان الذي تبيَّن ذلك الابُ المرسل ڤيليون (P. Villion) من جمعيَّة الرسالات الاجنبيَّة في اوساكا فأثبت انَّ القديس لما دخل تلك المدينة لقي كلَّ اكرام من ملكها فعيَّن لسكناهُ هيكلاً يابانيًّا قديمًا كان الوطنيُّون يكرمون فيه الههم دَيدوجي فسكنهُ ستَّة اشهر هو ورفقتهُ واقام فيهِ للمتنصِّرين عن يدهِ معبدًا لاكرام العذراء مريم

ففي هذا المكان عينهِ اراد الله ان يتمجَّد عبدهُ بازاء الدولة اليابانيَّة كلِّها. فانَّ المرسلين الكاثوليك مذ وقوفهم على ذاك المقام التاريخي عوَّلوا على تشييد اثر جليل لرسولهم الاوَّل وافتتحوا اكتتاباً عموميًّا لسدّ نفقاتهِ واذا بكثيرين من الوزراء وارباب الدولة واعيان البلاد تسابقوا الى دفع مبلغ من مالهم الخاصّ لهذه الغاية. وعلى الرغم مما سعى بهِ المتعصِّبون من الوثنيين واعداء الدين الكاثوليكي لمنع الأثر المذكور ما عتَّم ان خرج الى حيِّز العمل

والاثر عبارة عن قاعدة هندسيَّة معدَّة لتركيز صليب جميل من الصوَّان طولهُ ثمانية امتار في وسط عارضتيه تمثال نصفيّ للقديس فرنسيس. وقد قام بصنع الاثر ابرع المهندسين والنحَّاتين

٢ وصف حفلة تدشين الاثر

تعيَّن يوم السبت الواقع في ١٦ تشرين الثاني من العام الماضي ١٩٢٦ لتدشين الاثر المذكور ودُعي اليهِ وزراء الدولة وعلية البلاد واشراف القوم مع سفراء الدول وفي مقدَّمتهم ممثل الكرسي الرسولي نيافة القاصد السيد جيارديني واساقفة الكاثوليك يتقدَّمهم اسقف مدينة ياماغوشي السيد دورنغ اليسوعي

وقد أسف بعض الوزراء والسفراء على عدم امكانهم من حضور الحفلة في اليوم المذكور تلبيةً لدعوةٍ رسميَّة في بلاط الامبراطور في اليوم عينهِ لحضور الاحتفال بعرس

الامير «كومي» لكنهم ارسلوا جميعاً من ينوب عنهم في ياماغوشي

فلما بزغت شمس ذلك النهار كنت ترى الجماهير من النصارى والوثنيين معاً يقبلون من القرى والمدن القريبة والبعيدة لاسيما من اوكاياه ومن فوجي ومن ناغازاكي فنزلوا في ساحة هناك واسعة الارجاء. لكنها ضاقت بهم مع رحبها

وكانت أقيمت بازاء محل الاثر خمسة مضارب كبيرة كانت تخفق فوقها أعلام الدولة اليابانيَّة ودول السفراء. وكان على جانب منها دكة عالية مزدانة بالاقمشة الثمينة ليخطب منها الخطباء

ولما حانت الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم المذكور اقبل على سيارته سعادة حاكم مدينة امنجوشي السيد أوموري فدُعي الى صدر المحفل في وسط المضارب الشرفيَّة. ثمَّ دخل فيافة القاصد الرسولي ببزته الرسميَّة وبُردته الارجوانيَّة وعلى صدره وسام الدولة اليابانيَّة ووشاحها الممثل للشمس الطالعة. ثمَّ دخل في رفقته السيدان مطران طوكيو واسقف هيروشيما ببردتيهما البنفسجيَّة الكبرى ثم ارباب الدولة من رؤساء بلديات وشيوخ وضباط فقصَّت بهم المضارب

وبعد هنيهة رُشق في الفضاء سهم ناري سُمع لهُ دويٌ عظيم فكان علامة افتتاح تلك الجلسة الفخمة فانتصب الكل على الاقدام وصرّخ رئيس بلدية ياماغوشي بصوت جهور: «حان زمن تدشين اثر القديس فرنسيس كسباريوس». قال هذا والحال تقدَّمت فتاة صغيرة عمرها ١٢ سنة الانسة اوموري يوشيكو كريمة حاكم ياماغوشي وازاحت بيدها اللطيفة الستر الحاجب للاثر. فظهر الصليب المقدَّس بكل رونقه وفي وسطه تمثال رسول اليابان تزينها الانوار وضروب الحلي. وصدحت الموسيقى العسكرية التي اتى بها الحاكم من الشكنة فدقَّت النشيد الوطني «كمي غايو» فانحنت الرؤوس وسُمع على مسافة بعيدة صدى هتاف الجمهور مع تصدية الايدي. قال المراسل: وكنت انا وكثيرون مثلي لا نتمالك عن ذرف عبرات الفرح والشكر لله الذي مجَّد عبده بين هذا الشعب الكبير الذي يماثل اليوم في رقيه اعظم الدول الاوربيَّة فعرَّف فضل رسوله الاوَّل واكرم في شخصه ديانته السماويَّة

ولما سكتت النوبة جلس الحضور وقام الخطباء. فكان اوَّلهم حاكم الولاية فكان كلامهُ كلُّهُ درراً ومع كونه وثنياً القى خطاباً يحمدهُ عليه اشدّ النصارى

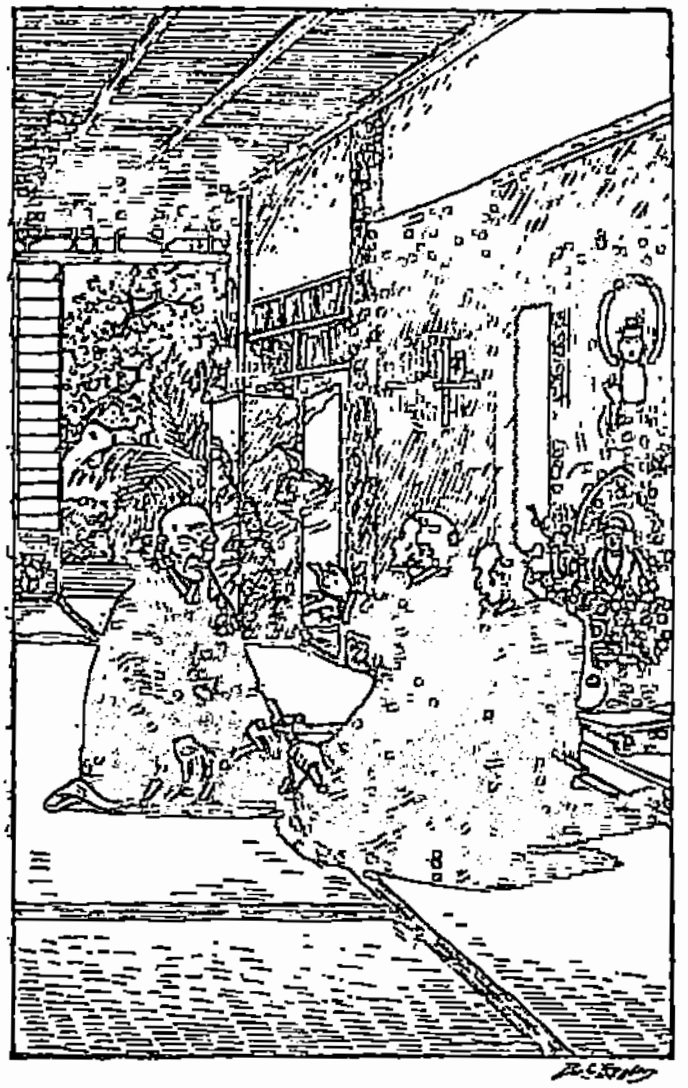

القديس فرنسيس كسفاريوس

يجادل علماء الوثنيين في امنغوشي سنة ١٥٥٢

٣٥ ٣٤

ايماناً . فذكر شرف فرنسيس كسفاريوس ثمّ افاض في زهده بالعالم وبعزمه الجليل على نشر ديانته . الى ان قال : «انّ حبّ فرنسيس لوطننا تنطق به رسالاته التي نعتبرها كاجمل شاهد على مفاخر بلادنا ألا أسمعوا ما كتبهُ في ١٥ نيسان من السنة ١٥٥٢ انني لم اجد بين كل الشعوب التي خالطتُها في انحاء الشرق شعباً يقارب بذكائه وتوقُّد فهمه الشعب الياباني فلا اشكّ انهُ سيضحي يوماً إماماً عليها جميعاً» . أفيمكن ان يسمع واحد منّا هذه العبارة دون ان يطرب لها ويعدّها كنبوّة اشار بها الى رقيّنا الحاضر وذلك قبل نهضتنا بثلثمائة سنة ؟ أفنستطيع ان نكتم عواطف قلوبنا دون ان نجاهر بمعرفة جميلنا لفرنسيس كسفاريوس ؟» فكان لهذا الكلام صدى استحسان ارتجّت لهُ تلك الساحة الواسعة . ويوسعنا ان نقول انّ خطاب الحاكم كان كتاج ثمين على هامة القديس فرنسيس وكانتصار ادبيّ قلّما يُرى لهُ مثيل

وبعد هذا تُليت البرقيّات والتهاني المرسلة من ارباب الامر . ثمّ قام رئيس الشورى فقرأ قصيدةً رنّانة في صاحب العيد . وفي اثرهِ توالى الخطباء فتلَوْا تقاريظ مختلفة باليابانيّة والصينيّة بعضها من تصنيف وزراء الدولة كوزير الداخليّة ووزير المعارف ووزير العدليّة

وقال نائب سفير اسبانية : «انّ قلبي لينفطر ابتهاجاً اذ سمعتُ مديح رجل من اهل وطني تَعدُّهُ دولتنا الاسبانيّة كفخر بلادنا . ومن ثمّ اني باسم سيدي جلالة الملك الفونس وباسم وطني اسبانية كلها اقدّم لفخامة حاكم المدينة ولكم جميعاً يا اهل يا غوشي اصدق عواطف شكري مكرّرًا لها الف مرّة»

ثمّ خلفهُ فتصل البرتغال العامّ فقال : «انّنا قد ارسلنا لكم رسولكم من مينا عاصمتنا لسبونة راكباً على اسطول دولتنا فباكرامكم لهُ تتوّجون بلادكم باكليل من الفخر سيعود عليكم بالعزّ في اعين العالم باسره»

وقال نائب سفير فرنسة : «ان تعاليم فرنسيس قد سقطت بينكم في تربة صالحة اتت بثمارها . فما لنا إلّا ان نضمّ صوتنا الى اصواتكم في تمجيده»

وكان آخر من ختم الحفلة نيابة القاصد الرسولي فذكر محبّة فرنسيس لليابان ثم التفت الى حاكم الولاية فهتف بصوت عالٍ : «يا سيدي الحاكم في ختام هذه الحفلة البديعة لا يسعني ان أنطق إلّا بكلمة واحدة فاقول انّني نيابةً عن الكنيسة

الكاثوليكية وعن سيدي الحبر الاعظم وعن الكنيسة المنتشرة في سائر العمور اشكركم الشكر العميم . فانكم في هذا اليوم خوّلتم الكنيسة نصراً باهراً »

والحقّ يقال انّ هذا التظاهر جزاء ثمين لاتعاب القديس فرنسيس كسفاريوس في رسالته الى اليابان كما انّهُ مفتتح آمال جديدة لانتشار الكنيسة الكاثوليكيّة في هذه الدولة الرشيدة

النهضة الادبيّة في طرابلس

بقلم الاديب جرجي افندي يني ارسلها الى مدير مجلة المشرق

اكتب اليك ليها السيد الفاضل عن نهضة بلدتنا طرابلس كتابة استمدُّها من مصدرين : احدهما سماعيّ من الشيوخ الذين عرفتهم في صباي وثانيهما ما شاهدتهُ بذاتي على مدًى يزيد عن نصف قرن . وكلا المصدرين يفتح للاستنتاج باباً

كانت الأُمّيّة من قبل منتصف القرن التاسع عشر متفشية في طرابلس ومع ذلك لم تخلُ من الشبان الاذكياء الطالبين للعلم . فالمسلمون كانوا يقرأون في حلقات مشائخهم والنصارى في غُرَف قريبة من الكنائس . بيد أن ما كانوا يقرأونهُ في تلك الكتاتيب لم يكن شيئاً خطيراً . فالمسيحيُّون يقتصرون على تعلم القراءة والكتابة . والبارع منهم مَنْ نشأ خطُّهُ جميلاً ولهُ قدرة على الانشاء بلغتهِ العاميّة وتراكيبها الركيكة وانْ الملم باربع قواعد الحساب . امّا المسلمون فان مدار علمهم كان القرآن وضبط قراءته والتفقّه من قرأ شيئاً من التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف . ومن برع منهم توسّع في الطلب وربّما رحل في التماسهِ . ولهذا لا نجد سلسلة المتأدبين قد انقطعت من المسلمين فبرز منهم فريق من العلماء والشعراء ومنهم من صنّف بعض التآليف

امّا النصارى فكانوا كتّاباً ولكن ليس بالمعنى الذي نفهمهُ الآن . فيدعون كتّاباً الذين كانوا يكتبون خطّاً جميلاً ويرسمون بهِ اقوالهم الركيكة على النهج العامي

الذي ألِفَتهُ الكتابات الرسمية . ولا يكاد سوادهم يعرف شيئاً من اصول العربية وقواعدها . ومع هذا الضعف في جهازهم الادبي كان الاذكياء النابهون منهم يخدمون الحكومة كتّاباً ومُحاسبين فيرتقون . اعتبرنا ذلك باهتلاء آل نوفل وغريب وصدقه . وعندي مجموعة رسائل تبادلها بعض كبراء المسيحيين منذ مئة سنة تقريباً وفيها امثلة ما مرّ ذكرهُ

وفي زمن الحكم المصري من سنة ١٨٣٢ الى ١٨٤٠ جهَرت البعثات الافرنجية باعمالها واستروح النصارى ان لهم وجوداً وبدأ التناحل يحمونهم . والتصق بالاجانب نفر من المسيحيين فجعلوا يتعلّمون منهم او مِمَّن اخذ عنهم . ولم يكن التعلّم قاصراً على قراءة العربية وكتابتها بل علّم الاباء الفرنسيسيون اللغة الايطالية فانتشرت . واني لَأذكر ولا انسى اني كنتُ منذ الحداثة اسمع ابي يتحدث بالايطالية مع كثيرين من معاصريهِ . وتكرر ذلك على سمعي حتى قويتُ على فهم اكثر عباراتها قبل ان قرأت شيئاً من أحرفها . وجملة القول ان كثيرين من متعلمي تلك الآونة اخذوا الايطالية عن الرهبان . وكان المرحومان اسكندر وتيدور كاتسفليس يُجيدانها . ولاسيما المرحوم تيدور فقد كان قنصلاً للنمسة وإسبانية فاكتسب من المراس على العمل براعةً في كتابة تلك اللغة

وفي خلال ذلك وقع للادب حادثان نفعاهُ احدهما ان جاء المرسلون الاميركان فعلّموا الانكليزية بعضَ الشبان ومن جملتهم المرحومان اسكندر كاتسفليس ونسيم خلاط . وثانيهما ان سكن طرابلس المرحوم فرنسوا دياب الذي خدم بعد ذلك في متصرفية لبنان وعلّم اللغة الافرنسية كثيرين من الشبان وفي صدرهم آلَ كاتسفليس

وقولي هذا لا يراد به ان الطرابلسيين اخذوا العلم منذ يومئذٍ . ولكني ارى انهم تنبّهوا للطلب وتهافتوا على تعلم اللغات . واذ قام وهبه عبود يعلم الفرنساوية في جملة لغات علّمها ولم يحسنها ، ظهر تهافت النصارى على طلب الفرنساوية

اما المسلمون فظلّوا على نهجهم المذكور ولكن تيسَّر للنابهين من الطلبة ان يتوسّعوا وبتسهيل السفر جعلوا يهبطون مصراً . فطلبَ بعضهم الطب وكان المشهور فيهم مصطفى الحكيم . واشهر منهم قصّاد الازهر من آل رافعي ومترجمي وظلّ

بعضهم في مصر وما برحت اعقابهم فيها وعاد اخرون

ولما نشأت مدارس الذكور والاناث للراهبات والرهبان وللاميركان تحفزت النهضة الادبية للوثوب . ولم يكن بين طلبة النصارى حتى ذلك الحين من تقرب للطلب الا نفر لا نعرف منهم غير المرحومين سليم وحبيب نوفل اللذين ادخلهما ابوهما عبدالله بك نوفل المشهور مدرسة عين طورا فخرجا كوكبين ساطعين

اما الكتاتيب التي كانت لطائفة الروم فانها لضعف عدتها اقتصرت على قتل الأمية بين عامة الطائفة من غير ان تحدث بعد ذلك القتل حياة . لانها هي ذاتها كانت تحتاج الى الحياة

لا جرم ان تلك الكتاتيب الضئيلة هي التي علمت ابناءها القراءة البسيطة والكتابة الركيكة . فكانت كثقاب شع نوره ضعيفاً في ظلام داجٍ ومن الناس من يقدح من الثقاب نارًا يمشي اليها ومنهم من يُطفئهُ وشيكاً فيذهب ضياعاً . فالنابهون استخرجوا من البساطة والركاكة براعة ومن الضعف قوة . فمنهم من قرأ العربية وتأدب وراح يلتمس المعرفة . وما مرت السنون العشر الاولى بعد منتصف القرن حتى جعل اولئك المتأدبون يعقدون اجتماعات ادبية ويتساجلون ويكتبون ويخطبون وينظمون الشعر . فاشتهر منهم اسكندر كاتفليس وسليم دي نوفل (قبل ان يرحل الى بطرسبرج ويسكنها) ونسيم خلاط ويعقوب غريب والياس نوفل ونقولا نوفل وجبرائيل صدقه والياس صدقه ونقولا نحاس وغيرهم

فالنصارى حتى يومئذٍ كانوا اسبق من المسلمين الى النهوض . لان اولئك ظلوا على اساليبهم القديمة لا يريدون عنها بديلاً ولكن بعض النابهين منهم ارادوا الاندفاع الى تعلم الاساليب التي تُدار بها اعمال الحكومة فحُبب اليهم دخول المدارس الرسمية التي انشأها الترك ليتعلموا منها التركية فجاءها بعضهم واقتبسوا الاساليب فاخذوا المناصب التي كانت للنصارى في الحكومة وصار فوزهم بها سبباً لازدحام الطلبة منهم في مدارس الحكومة وربما ادّى الى التحفز للوثوب

اما النصارى فظلوا مكتفين بكتاتيب الرهبان والاميركان يحسبون ما تُعلم كافياً وافياً بدليل اني لما ذهبت في خريف سنة ١٨٦٨ الى المدرسة الوطنية ببيروت صحبني اليها المرحوم اسعد الحداد ليطلب الطب في الكلية الاميركية (وكانت

المدرستان يومئذٍ متجاورتين) . فلم نجد مَن ابناء طرابلس من سبقنا الّا المرحوم الدكتور سليم دياب وقد سبقنا لطلاب الطب . ولكن في السنة التالية اقتدى بنا كثيرون من اهل الوطن ومنذ يومئذٍ غدت المدارس العالية لا تخلو من الطرابلسيين(١ . ولمّا رجعوا الى بلدتهم ازداد تنبّه الخواطر وغدا انتشار الكتب والمجلات والجرائد رافعاً لمستوى الافكار

وفي سنة ١٨٧٥ نشأت جمعية ادبية سُمّيت بالطرابلسية فترأسها المرحوم اسكندر كاتسفليس واجتمع الى عضويتها كلّ نبيه وفي جملتهم العالم الكبير المرحوم نوفل نوفل وكثر عدد اعضائها المراسلين وكان في جملتهم العلامة المرحوم ابرهيم اليازجي . وقد قرّظها بتاريخ بديع . ولتلك الجمعية فضل غزير وعمل عظيم اذ كانت تُتلى فيها الخطب وتقام المباحث . فتنقل مواضيعها الى مجالس الناس ويتذاكرونها . فحمد النابهون سعي الجمعية وحسبوها النهضة او العامل الاكبر في إحداثها . ولكن جاءت الحرب الروسية التركية فاثمتها خوفاً من البطش باعضائها لان رئيسها كان قنصلاً لروسيّة وكان ذلك النوم ابدياً

ثم انشأ الروم الارثوذكس مدرسة كفتين فدخلها التلامذة افواجاً وفيهم المسلمون . وكذلك نشأت مدرسة الفرير وارتقت سائر المدارس بتعاليمها وتوسّعها واساليبها

وفي العشرة الاخيرة من القرن الماضي انشأ المتأدبون جمعية أسموها المنتدى الادبي وكان من اعضائه كثيرون من الادباء كالمرحومين اخي صموئل وفرح انطون الذي اشتهر بمجلته الجامعة ومؤلفاته وكالطبيبين خليل الحائك وعفيف عفيف . واما من الاحياء فكان اسعد افندي باسيلي التاجر المثري بالاسكندرية وهو من اهل العلم والادب ونسيم افندي صيبعه نزيل مصر الان والطبيبان ميخائل ماريا وديمتري سيوفي وغيرهم من البارعين . وما زالت خطب النادي ومباحثهُ على النهج القويم واخذ يقيم جلسة عامة في كل شهر حتى قضت السياسة بقفله لياذاً بالسكون والابتعاد عن مرامي السهام

١) وقد تخرّج في ذلك الوقت بعض الطرابلسيين النصارى في مدرسة غزير للآباء البسوعيين وقد عرفنا منهم الشيخان سعيد وبربر الخازن واسعد زكّور ل . ش

وانشأ المرحوم محمد بك البحيري مطبعة البلاغة وجعل ينشر منها جريدة طرابلس محرّرة بقلم العلامة المرحوم حسين الجسر والد علامتنا الشيخ محمد رئيس الشيوخ. وبعد ان أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ انشأنا مطبعة الحضارة ومجلة المباحث وما لبثت ان نشأت مطابع اخرى بلغت خمساً. واما الجرائد فكثرت ولكنها اوقفها الحرب ثم عاد بعضها وتجدّد غيرها والذائعُ منها الان الحوادث لصاحبها لطف الله افندي خلاط ومحررها الشاعر سابا افندي زريق. والرقيب يحررها الاديب يوسف افندي اسكندر نصر. وصدى الشعب يحررها الامير اسعد الايوبي. والصباح لصاحبها الاستاذ سليم افندي غطوس. والعصر الجديد والتمدن الاسلامي والشفق وامجد هوز

وجملة ما رأينا ان لمدرسة الفرير وللمدرستين الاميركانية والثانوية (التي كانت تدعى السلطانية) فضلاً في نشر العلم. ولاسيما بين المسلمين لانهم تهافتوا على الطلب والسفر للتحصيل. ولم يكتفوا بقصد بيروت وجوارها في التأسي بل طرقوا ابواب الجامعات في اوروبا. فضارعوا اخوانهم النصارى بل ربما سبقوهم لانهم اكثر منهم. وفقنا الله واياهم!

تذكار السنة العاشرة للثورة الروسيّة

(١٩١٧ــ١٩٢٧)

رواية شاهد عيان : للاب فردينان توتل اليسوعي

ان الشاهد العيان الذي اخذتُ عنهُ هذه المذكرات هو رجل ذو حسب ونسب اسمهُ فلاديمير دلكتورسكي (Wladimir Delektorsky) الحائز شهادة المندسة الزراعية. كان على ايام الحكومة الامبراطورية مفوّضاً في الادارة الزراعية في مجلس مقاطعة خركوف في روسية الجنوبية. ثم ترأس على ايام دنيكين اللجنة التي عُهد اليها امر بيع الاراضي في مقاطعة الاسكندرية في ولاية خرسون فشهد كثيراً من حوادث الثورة الروسية وهجر اخيراً بلاده هرباً من تسلّط البلشفيك وقد قتلوا ابوَيه واحتلّوا ديارهُ ثمَّ لجأ الى سورية وتعرف فيها بآل ادّه الكرام فعهدوا اليهِ نظارة اراضيهم الزراعية في البقاع الغربي حيث التقيت بهِ فقصَّ عليَّ قصّتهُ كما اسردُها باذنه على صفحات المشرق. ويناسب نشرها اليوم حلول السنة العاشرة للثورة الروسية

ف. ت

قال: ولدتُ في العام ١٨٨٨ في اراضي اسرتنا في وسلي كوت (Vesli Kout) الواقعة في ولاية خرسون. وكنا فيها ثلاثة اخوة مع ابي وامي وكانت مساحة اراضينا تنيف على ٢٢٠٠ هكتار وهي على مسافة ١٨٠ كيلومترًا من مدينة اكاترينوسلاف و١١ كيلومترًا من مدينة الاسكندرية (Alexandropol) وكانت اقرب محطة حديدية الينا اسمها كولوتشفسكي (Colotshevsky) وكانت املاكنا تغلّ غلّات وافرة بلغ محصولها في العام ١٩١٤ ٩٢٠٠ ليرة ذهبية روسية وكان العمّلة في اراضينا مسيحيين ارثوذكسيين اما الحرّاس فكانوا من الشركس المسلمين

وكان هؤلاء العملة قبل العام ١٨٦٢ موالي لنا وكنّا لهم اسيادًا ثم تحرّروا وشاطرونا ملك اراضي وسلي كوت. ثمّ وفد الى بلادنا غيرهم من عمّال الالمان فاستوطنوها واستمروها

ولم يزل نفوذنا عظيماً في وسلي كوت حتى ايام الثورة اذ كنّا نقوم بنفقة المدرسة ومعيشة الكاهن خادم القرية والقرى المجاورة لها

اعلان الحرب

وفي العام ١٩١٤ كنت في مدينة خركوف اذ نشبت الحرب الكبرى ولم تكن الخدمة العسكرية اجباريّة في مقاطعتنا لكنّ الشبان تحمّسوا وتجمعوا في دار الحكومة من غير دعوة منها وبظرف ثلاثة ايام سافر منهم اربع قطارات للحرب

وكلّ يعلم ان الجيش الروسي حاز نصرًا باهرًا في بادئ الحرب وزحف على كونسبرغ في بروسية الشرقية فاضطرّ الالمان ان يسترجعوا الى الوجهة الشرقية قسماً من الجيش الذي كانوا سيّروه على البلجيك وفرنسة فاستهدوا بالخيانة الى معرفة اسماء القوّاد الروسيين واحصاء قوّاتهم فغلبوهم واسروا ٦٠،٠٠٠ من جنودهم وكان الوسيط لهداية الالمان الى كسر الجيش الروسي رجل من معارفي اسمه موراڤيش. فبعد ان دبّر خيانته وقفت حكومة الامبراطور على حقيقة امره وقبضت عليه واعدمته شنقاً

وهبطت اسعار الحاجيّات في السنة الثانية من الحرب حيث أغلقت المنافذ على الصادرات فكثر اللحم والسمن والقمح ورخص ثمنها. وصدر امر يعفو من الجندية كل

انسان يسعى بزراعة ارض لا تقلُّ مساحتها عن ثلثمئة هكتار فظللتُ في املاكي أُعنى باستثمارها وبتقدمة غلّاتها للجيش

ثورة اذار ١٩١٧

وفيما نحن في اذار ١٩١٧ اذ وصلني بلاغ مريشال الأشراف يدعوني الى مؤتمر فائق العادة وكان عدد الاشراف في منطقتنا اربعين فلبّينا دعوة الزعيم. فاخبرنا انه ورد تلغراف ينبئ بتنازل القيصر نيقولا الثاني عن العرش واستشارنا في امر اشاعة هذا الخبر. فقرّ رأينا على ان نكتمهُ الى ان يتبوأ العرش الغراندوق ميخائيل الكسندروفتش فيعلن هو جلوسهُ على العرش وتنازُل القيصر فيحظى كلامه بقبول الشعب ويهدئ الخواطر. على ان رئيس الدرك لم يتمالك عن المجاهرة بتشاؤمه في مصير الامور قائلاً: ان الغراندوق سوف يرفض العرش وها قد دخلنا في طور الثورة». وما لبث ان تحقّق كلا الامرين لانَّ تلغرافاً ثانياً ورد بعد ٢٤ ساعة مثبتاً تنازل القيصر ورفض الامير ميخائيل العرش

فانقرضت اذ ذاك دولة آل رومانوف التي كنّا نحبّها ونجلّها ونفديها بارواحنا. فانَّ أُسرتنا كانت قُبيل الثورة بخمسة اشهر قد تبرّعت بمبلغ ٥٠٠٫٠٠٠ روبل ذهبي اعانةً لحكومة الامبراطور. وكانوا وعدوني بوظيفة في البلاط الملوكي تلقاء تلك الهبة. فحالت الحوادث المشؤومة دون انجاز ذلك الوعد

وقد اثّر في قلوب الفلاحين خبر تنازل القيصر ورفض ميخائيل تأثيراً سيئاً جدًّا لان الشعب الروسي كان فُطر على حب السلطة الملكية والطاعة لواحد. فأبوا ان يصدّقوا صحة الخبر وارسلوا لي مركبة تقلّها ستّة حُصُن لأركبها فأتجوّل في الارياف واشرح لهم غوامض الامر. وكانت الشعوب التترية مشغفة بحب الامبراطور. فاني في العام ١٩٢٣ لقيتُ على الطريق العمومية في شمالي طرابلس قبيلة من التتر المسكوبيين راحلةً الى دمشق فتعرّفتُ بهم وفرحنا لالتقائنا في ارض الغربة وأصلُنا من وطن واحد. فسألتهم عن سبب سفرهم فقالوا: «لم يبقَ لنا مَلِك في بلاد المسكوب فسرنا الى تركية معللين النفس بان نجد غيره فلم نجد والآن نسير الى الشام لعلّنا نجد ضالّتنا المنشودة». واظن انهم رحلوا من الشام الى العراق ليعيشوا في طاعة حكومة ملكية

وفي ٤ اذار سنة ١٩١٧ وفد النوّاب من الدوما الى الايالات وقبض كلٌّ نائب

في حكومته زمامَ الحكم عوض الحاكم الذي كان ولّاهُ الامبراطور وقلّدوا ادارة
بين الجنودَ الذين جُرحوا في الحرب. فاستعفينا نحن من وظائفنا

واوفدَتْ حكومة السوفيات في شهر ايلول مفوّضين من قبلها ليضعوا في البلاد
نظاماً جديداً. فطفق هؤلاء البغاة واستبدُّوا ونهبوا وسلبوا واتلفوا اموال البلاد.
وكانوا يدخلون القرى ويأمرون بذبح الفحول من البهائم التي يحفظها الفلاحون
لتتميم الأنعام وحفظ جنسها سليماً اصيلاً. وفي شهر حزيران ظهرت طلائع العصابات
وأخذت بالنهب والسلب فارتفعت اسعار الحاجيات من قيمة الروبل الى ٥٠٫٤٠ .
وصار اللصوص يتجوّلون في الارياف وينتهكون حرمة الكنائس ويقتلون الكهنة
حيث وجدوهم

مقتل ابي وامي

كنّا منذ الثورة التي استعرَت نيرانها في العام ١٩٠٥ قد حصّنّا بيتنا لتقيهُ من
تسلط اللصوص. ففي ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧ اذ كنت غائباً مع اخوتي بعد ان سفّرت
سرنيتي الى شمالي البلاد هجمت عصابة متألفة من ١٣ نفراً من آل الثورة على دارنا
وجعلوا لهاً تحت جدرانها فنقبوها وقتلوا ابي وامي ونهبوا البيت . وكانت والدتي
قد رفضت مع ابي ان تهاجر عن املاكنا في وسلي كوت لاننا كنا قد جمعنا كمية
وافرة من السمك وأملها عظيم بان تبيعهُ قبل مبارحتها البلاد . فبلغني الخبر وانا في
سيبريا فقمتُ اتعقّب خطوات المجرمين لاقتصّ منهم بيدي. وكنت اعدُّ ذلك حقّاً اذ
ان الفوضى كانت قد سادت في البلاد ولا رادع يردع الاشقياء عن الجنايات فتسلحتُ
سلاح الفلاحين وحقبت اللصوص وقتلت العصابة كلها الّا اثنين منهم نجوَا من نقمتنا

واخذ الموظفون على اختلاف طبقاتهم يستعفون من وظائفهم لكي لا يضطرُّوا
الى الطاعة لمندوبي حكومة الثورة فحلّ محلّهم نساء جاهلات وبنات خاملات فقبضنَ
على زمام الحكم في القرى

ثم سافرتُ الى انحاء الشمال حيث لجأت امرأتي في مدينة اورنبورغ فرأيت
القطارات السكة الحديدية غاصّة بالجنود من العائدين الى بلادهم بعد معاهدة
برستليتوفسك وكنت قطعتُ ورقة لاركب في الدرجة الاولى فوجدت مراكبها مملوءة

عسكرًا فأبوا بفظاظة ان اركب معهم قائلين: « لقد اصبحنا الآن جميعنا متساوين فلا حقّ للغني اكثر من الفقير بركوب الدرجات الاولى. وكانت المحطات على ممرّ القطار خاوية من مطاعمها لئلّا ينهبها البلشفيك. وكانت حتّى التيفوس تفتك فتكاً ذريعاً في بعض البلاد التي كنا نجتازها

تروتسكي ووزارة الخارجية

وكان احد اخوتي موظفاً في وزارة الخارجية فقص عليَّ ما يلي: كنا يوماً في الوزارة اذ دخل علينا تروتسكي وصعد على دكّة وصاح بين الموظفين: «ايها الرفقاء اخدموا الحكومة الجديدة كما خدمتم القديمة». فتقدّم الموظفون اجمعون استعفاءهم فأقالهم تروتسكي عن وظيفتهم واقام عوضاً عنهم عمّالًا من اليهود يتراطنون باللغتين الافرنسية والالمانية وصارت الادارة بايدي البنات والنساء. فهجموا على صناديق المعاهدات والسجلّات واغتصبوها واستكشفوا عن الاوراق السرية ونشروها في الجرائد واعلموا العامّة ان الحلفاء قد اتفقوا على ان يملكوا دولة المسكوب على القسطنطينية بعد فتحها. الا ان يدًا أمينة تمكّنت من جمع بعض اوراق الوزارة السرّية فنقلتها الى فرنسة والى بلاد السرب. وكانت حكومة السوفيات تجاهر بمبدأها الشيوعي حتى في علاقاتها مع الدول وتقول: « لا سياسة سرّية »

في اواخر الحرب

وفي شهر كانون الاول ١٩١٧ وصلتُ الى اورنبورغ وتطوّعت في الجندية في جيش الجنرال دوتوف وهو من القوزاق المحاربين البلشفيك. فدخلت في فرقة السيارات المدرعة وخدمت فيها اربعة ايام. وفي اليوم الرابع فيما كنا نحارب البلشفيك تعطّلت بنا السيّارة وكان فيها ٧ اشخاص عُهد امرهم اليَّ وانا مسؤول عنهم فاضطررتُ الى ان انزل تحت الرصاص واعالج السيارة فتوفقت الى إصلاحها وتسييرها ونجونا جميعنا من ذلك الخطر المهول على انه اثّر في اعصابي وانهك قواي وظهرت فيَّ مذ ذاك علامات الشيب على صغر سني ولا عجب فانَّ المثل يقول «ان الخوف يشيب الاطفال» وكانت الحرب قد حطّت اوزارها بين روسيا والمانيا لكن نيرانها استعرت في

البلاد فصارت حرباً اهلية انقسمت فيها روسيا الى عسكرين احمر وابيض وكلاهما كان يُدمن على الغزو والتلصص ويستبيح المحرَّمات. وفي ١٨ حزيران ١٩١٨ احتلَّ الالمان جنوبي روسيَّة ونشروا فيها لواء الامن. وبلغني من اخي في وسلي كوت ان الامن قد استتب فيها فدعاني الى الرجوع كي اساعدهُ على استثمار املاكنا. فتوقفت الى الحصول على ورقة اجازة للسفر لأتمكن من قطع صفوف العسكر الحمر. فعلَّقوا على اجازة سفري شرحاً فحواهُ اني سائق سيَّارة مجروحٌ ومصاب بداء السل وان الطبيب وصف لي هواء البلاد الجنوبية للمعتدلة رفقاً بصحتي. فتمسَّكنت باجتياز خط العسكر البيض ثم خط العسكر الحمر وصرت الى الاراضي التي احتلَّها التشكوسلوفاك وقطعت نهر الفولغا على سفينة بخارية ومنها سرتُ ماشياً الى سيزران حيث ركبتُ القطار الحديدي. فكانوا يرعون جانبي ويتحفَّون بي فيمدُّوني كوني رفيقاً مجروحاً فيُركبوني في الدرجة الاولى من القطار ويقدِّمون لي اقة خبز وربع اقة قديد واربع قطع سكَّر يومياً

ثم بلغت الى الخطوط الالمانية في الجنوب فجعل هؤلاء يسألوني عن هويتي الحقيقيَّة فكشفتُ لهم امري فابوا ان يصدقوني الى ان ارسلوا تلغرافاً الى بلادي فعرفوا صدق كلامي وقد وردهم التلغراف من حاكم خركوف وهو عمّ امرأتي. وكان الالمان قد نظَّموا البلاد تنظيماً بديعاً ورتَّبوها فظلَّت في حكمهم متمتِّعة بالامن والسلم وبقيت انا في اراضينا الى عقد الهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ حيث ورد الامر للالمان بالانسحاب عن بلادنا. فجعلوا يجلون عنها بنظام تامّ حتى انهم لثُّوا الاسلاك التلفونية وعادوا بها الى بلادهم. وكان سفرهم على خلاف النمساويين الذين خرجوا شتاتاً من بلادنا على غير نظام

ثم جاء الافرنسيون من الجنوب واحتلُّوا البلاد بعد الالمان وكانوا من العبيد السنغاليين ثم حدثت اضطرابات في معسكرهم بسبب ثورة البحارة في البحر الاسود. وورد تلغراف كاذب الى الجنرال فرنشه دسبيريه (Franchet d'Esperey) يدعوهُ الى الجلاء عن البلاد فجلا الجنرال مع عسكره وحلَّ البلشفيون في جنوبي روسيا وجعلوا يعيثون في الارض فساداً فهرب الاهلون من امامهم

اما انا فسافرتُ من بلادي الى سباستوبول ومنها الى ايكاترينوسلاف وبقيتُ

هناك الى ١٩٢٠ تحت حكومة دنيكين وقد جُهّزت الجيوش البيض مع مساعدة انكلترة لمحاربة البلشفيك. ولم تكن مساعدة الانكليز لنا مساعدة صداقة حقيقية اذ كانوا يمدُّونا باسلحة وذخائر لا تصلح للقتال. وسادت الفوضى في البلاد وعمَّ فيها النهب والقتل والحريق. وكانت الحرب سجالاً بين البيض والحمر وكلُّهم دأبُهم الخراب

واذ كنتُ حائزاً على شهادة المأذونية في الحقوق عيَّنوني مستنطقاً في المحكمة الَّا انَّ ايام الحكم والنظام لم تدُم فاضطررتُ الى مغادرة البلاد حفظاً على حياتي. فركبتُ البحر الاسود وسافرت الى القسطنطينية حيث كان الحلفاء محتلين البلاد. ثم سافرت الى بلاد الصرب والبلغار وعدت الى القسطنطينية ومنها ابحرتُ مع المحالفين الى بيروت في العام ١٩٢٢ ولم ازل في سورية الى اليوم

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

القسم الرابع

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

البحث الثاني

النظر العامّ في الآداب العربية حاضراً (تتمة)

والآداب العربيَّة في ﴿فلسطين﴾ ضيقة النطاق لا يكاد يُعنى بها غير النصارى وقليل من المسلمين في القدس الشريف وفي السواحل كيافا وحيفا بنشر بعض الصُّحُف

امَّا ﴿الهند﴾ فانَّ الدروس العربيَّة فيها حاضراً منحصرة في بعض جامعاتها كبومبَي وكلكته ولوكنو ودلهي وحيدرآباد ومدرس والهاباد وجامعة پنجاب في لاهور وعليگره ففي هذه الكليَّات فرعُ لتعليم العربيَّة اذ لا غنى لاهلها المسلمين عنها

لمعرفة القرآن والتآليف الدينيَّة . وهناك ايضاً بعض المطابع اخذتها في كلكتَّه . ومعظم مطبوعات الهند العربيَّة طُبعت على الحجر وما يُطبع على الحروف لا يزال سقيماً ما خلا بعض مطبوعات كلكتَّه وحيدرآباد . والغالب على اهل الهند المسلمين الهندستانيَّة والأردو وعلى الهنود الغوجراتي والتامول وغيرها

وان وجَّهنا النظر الى ﴿اميركا﴾ وجدنا انَّ الاداب العربيَّة مدينةٌ فيها للمهاجرين اليها من المسيحيين عموماً واللبنانيين خصوصاً . وقد ابتدأت هذه الحركة اوَّلاً في ﴿اميركا الجنوبيَّة﴾ ولاسيما في (البرازيل) . فترى اليوم في عاصمتها ريو دي جانيرو جرائد مهمَّة كالهدى والبريد . وفي حاضرتها سان باولو شاع منها ابو الهول لصديقنا البكيفاوي شكري افندي الخوري ثمَّ الميزان والافكار وفتى لبنان . وقد اشتهرت في جمهوريَّة (الارجنتين) عاصمتها بوينس ايرس عدَّة جرائد كالمُرسَل والسلام والزمان . وفي مدينتها طوكومان جريدة صدى الشرق . وفي كردوبا (قرطبة) العصر الجديد . وما عدا الجرائد قد صدر في اميركة الجنوبيَّة كتب عربيَّة قليلة معظمها الروايات وبعض تآليف ادبيَّة وعلميَّة وتاريخيَّة

واليوم صار الساق ﴿لاميركة الشماليَّة﴾ فانَّ كثرة المهاجرين اليها دعت ادباءها هناك الى العناية بحفظ لغتهم ونشر آدابها بين مواطنيهم المستوطنين في انحائها . وهذه الحركة تلوح خصوصاً في عاصمتها نيويرك فجرائدها الهدى والشعب والسائح والنسر السوري في (بروكلين) والمجلة التجاريَّة السوريَّة تكاد تجاري بعض الجرائد الوطنيَّة . وفي ديترويد جريدة الصباح . وقد طُبع في اميركة الشمالية عدَّة مطبوعات دينيَّة وادبيَّة وعلمية متقنة الطبع

على انَّنا نرتاب في ثبات اللغة العربيَّة سالمةً في اميركة لأن المهاجرين اذا استوطنوا تلك البلاد يتزوجون باهلها امتزاج الماء بالراح فسرعان ينسون لغتهم الاصلية كما جرى لكثيرين ثمَّ يتأثرك اولادهم

وفي ﴿اميركة الوسطى﴾ جريدة الرفيق في مكسيكو

وان اطلقنا رائد البصر على ﴿افريقية﴾ وجدنا نصيب الآداب العربيَّة زهيداً خارجاً عن مصر إلَّا انَّ فرنسة سعت في تعزيز اللغة العربية بين مستعمراتها الشماليَّة ففتحت المدارس لتعليم الوطنيين في الجزائر ووهران وفي تونس . ولا تخلو عاصمة

مراكش من مدارس وجرائد . وفي رباط تجريدة السعادة . وفي طرابلس الغرب مطبعة ومدرسة عربيتان . وكذلك في زنجبار . على انَّ اخبار تلك الجهات منقطعة عنَّا فنجهل غالباً حركة آدابها

امَّا ﴿اوربَّة﴾ فانَّ الفضل في خدمة الآداب العربيَّة عائد الى المستشرقين وخصوصاً اللذين تنفق عليهم دولهم الكريمة المبالغ الطائلة في جامعاتها الكبرى فتخصص لدرس العربيَّة بعض علمائها . ففي باريس ورومية وبرلين ولندن ومدريد وڤينة وليننغراد معاهد لدرس اللغات الشرقيَّة وفي مقدَّمتها اللغة العربيَّة . وكذلك في جامعات العواصم المذكورة وغيرها كبوردو في فرنسة وليدن في هولندة وكوبنهاغ في دنيمارك وبونّ وليبسيك وغوطا وغوتنجن وهيدلبرغ وهمبورغ ومونيخ في المانية اساتذة لتعليم العربيَّة . وفي كل هذه المدن خزائن كتب عربيَّة مخطوطة يستخرجون منها كنوزًا ادبيَّة ينشرونها بعد مقابلتها على نسخ مختلفة وربَّما اضافوا اليها ترجمتها الى لغاتهم ويصدّرونها بالمقدّمات الواسعة ويطقون عليها الحواشي التاريخيَّة واللغويَّة ويختمونها بالفهارس الجليلة تسهيلًا لاجتناء فوائدها

ولا يسعنا ان نسكت في آخر هذا الباب عن مساعي فاضلات السيّدات في أيامنا الى ترويج الآداب العربيَّة بين بنات جنسهنَّ في بيروت ومصر والاسكندرية وفي بعض انحاء اميركة . وسنذكرهنَّ في البحث التالي ان شاء الله

البحث الثالث

نظر خاصّ في انصار الآداب العربيَّة حاضرًا

كنَّا عوَّلنا على ان نقف عند هذا الحدّ ولا نتصدَّى لذكر الاحياء من ارباب الادب وخدّمة الاقلام لعلمنا كم يصعب الكلام عمَّن لا يزالون في قيد الحياة امَّا بالتفريط وامَّا بالتقصير مع الخطر بنسيان من يستحقّون الذكر فتفوتنا اسماؤهم او اعمالهم . لولا انَّ بعض الاصحاب ألحُّوا علينا بكتابة هذا الفصل ليكون كخاتمة لِما سبق مستندين على المثل «ما لا يستطاع جُلُّهُ لا يُهمل قلُّهُ» . واجابةً لهذا الملتمس نقسم هذا البحث الاخير الى اربعة ابواب فنذكر اوَّلًا اعمال ارباب الكهنوت لخدمة

الآداب العربيَّة ثمَّ نتخطى الى ذكر ادباء الاسلام حاضرًا فناحقهم بالادباء النصارى ونختم بذكر المستشرقين

١ الآداب العربيَّة بين ارباب الكهنوت

يسرُّنا ان نرى في الاكليروس الوطني عالميًّا كان او قانونيًّا هبَّة محمودة في خدمة الآداب العربيَّة

﴿الاحبار الشرقيُّون﴾ على الرغم من الاعباء الثقيلة التي تهبط مناكب احبار الطوائف الشرقيَّة تراهم في خُطَبهم على المنابر وفي الحفلات الرسميَّة وفي مناشيرهم يراعون كلَّ آداب اللغة لفظًا ومعنى. وكثيرًا ما تُنشر في الجرائد او في نشرات منفردة هذه الآثار الجليلة فتستوقف نظر القرَّاء ويجذبون تذليلها. فلمصري لو جُمعت مناشير غبطة البطاركة الاجلَّاء والسادة الاساقفة في اسفار خاصَّة لكانت احسن شاهد على قولنا. وقد امتاز في ذلك غبطة البطريرك الماروني ﴿مار الياس الحويك﴾ الكلي الطوبى فمناشيرهُ تبلغ نحو ٥٠٠ صفحة. ونقرأ اليوم على صفحات البشير منشور غبطة السيد ﴿كيرلُّس التاسع﴾ بمغيب بطريرك الروم الملكيين الكرام في العدل وواجباته. ومثلهما بطريرك الكلدان السيد ﴿عمانويل يوسف توما﴾. امَّا السيد الجليل ﴿اغناطيوس افرام الثاني الرحماني﴾ فلم يكتفِ بالمناشير وها هو منذ العام الماضي يتحفنا بجلَّة الآثار الشرقيَّة المدبَّج معظمها بقلمه والمحتوية على درر معلوماته

ومثل غبطة البطاركة كثيرون من الاساقفة يخدمون ايضًا لسانًا وقلمًا آدابنا العربيَّة. أفيجمل احد تعريب سيادة المطران ﴿بولس عوَّاد﴾ رئيس اساقفة قبرس لخلاصة القديس توما اللاهوتيَّة في خمسة اجزاء؟ وها هوذا سيادة المطران ﴿باسيليوس قطان﴾ باشر بنشرة بطرانيَّة بيروت وجبيل. ونشر السيد ﴿اغوسطين البستاني﴾ رئيس اساقفة صيدا قبل تسقيفهِ الكوكب السيَّار في رحلة غبطة البطريرك الماروني الى رومية وباريس والاستانة. ولرئيس اساقفة بيروت السيد ﴿اغناطيوس مبارك﴾ آثار دينيَّة كخطب ومواعظ ومناشير جميلة. ومثلهُ السيد ﴿انطون عريضة﴾ رئيس اساقفة طرابلس. وقد نشر سيادة المطران ﴿ميخائيل اخرس﴾ رئيس اساقفة حلب كتبًا دينيَّة وتاريخيَّة وطقسيَّة نخص منها بالذكر الكتاب العجيب وترجمة القس الحلبي يوسف الكلداني.

وللسيد ﴿بشاره﴾ الشهالي كتابة الحديث في الشهداء الطوباويين الثلثة الموارنة

﴿كهنة الموارنة العلمانيون﴾ امّا الكهنة فلهم مآثر متعدّدة في كل مللهم . فمن الموارنة اشتهر في عهدنا كتبة متعدّدون بين العالمين فيفتخر الحليُون بكاهنهم الجليل المنسيور ﴿جرجس منش﴾ لهُ تآليف متعددة ومقالات دينيَّة وتاريخيَّة وادبيَّة قد نشرنا قسماً منها في المشرق كترجمة الطيب الذكر السيد فرحات ولهُ شذور الذهب والحقّ القانوني عند الموارنة وطرفة في الرهبانيَّة الثالثة الفرنسيسيَّة ونشر اعمال بعض المجامع المارونيَّة وكتباً طقسيَّة لطائفته . وفي حلب ينشر القس ﴿اغناطيوس سعد﴾ مجلَّتهُ التقويَّة في القربان الاقدس يودعها مقالات حسنة في الدين والاخلاق والادب

وفي بيروت كهنة موارنة يشرّفون طائفتهم بقلمهم كشمرانهم المفلقين الخوري ﴿رافائيل البستاني﴾ صاحب القصائد الرنّانة المنشورة في البشير والمشرق . والخوري ﴿بطرس البستاني﴾ صاحب آداب المراسلة والرسائل العصريَّة والمنظومات البديعة والخوري ﴿بولس البستاني﴾ مؤلف رواية فتاة الناصرة التمثيليَّة ومعرّب قدوة الحسان في ابنة رولان تمثيليَّة ايضاً . وفي عاصمة لبنان تُنشر منذ تسع سنوات رسالة السلام لحضرة الخوري ﴿انطون عقل﴾ ولهُ آثار اخرى متفرّقة . وقد عرَّب الخوري ﴿الياس الحائك﴾ رواية الاب لونجي اليسوعي التاريخيَّة المتونة فيليب اوغست في معركة بوفين

ومن افاضل كهنة بيروت ذوي الآثار الجميلة المنسيور ﴿مخائيل حويس﴾ رئيس مدرسة الحكمة مؤلف كتاب الطالب المحتوي على واجبات طلبة المدارس . والخوري ﴿يوحنا الحاج﴾ مؤلف المقالات في المدارس العلمانيَّة . والخوري ﴿منصور عوّاد﴾ واضع كتاب الزوجة الامينة . وكتاب هل من جزية على الاكليروس او خراج ؟ وماذا عمل الخوري ؟ وافعال لا اقوال مع عدَّة قصائد نُشرت في المشرق . ﴿والخوري بطرس غالب﴾ صاحب مختصر اللاهوت الادبي وكتاب فرنسة « صديقة وحامية » والمسيح الملك في طقوس الكنيسة السريانيَّة المارونيَّة ونوابغ المدرسة المارونيَّة في رومية المنشورة في المشرق . وللخوري انطون عين كتاب سنت المراسلة وبنات الشرق . والظرف والادب على منهاج الافرنج والعرب . ولبنان في الحرب وحقائق تاريخيَّة ودروس وطنيَّة والمؤامرة اليهوديَّة على الشعوب . ومن اغزرهم مادَّة حضرة الخوري ﴿مارون غصن﴾ فمن قلمهِ بستان السلوى والعثمانيات

ودرس ومطالعة واللغة العامّيّة وخطاب ومحاضرة في سرّ الزواج وقصائد وانشيد شتى وترجمة الطوباوي كوتولنكو وروايات نثريّة وتمثيليّة معرّبة كرواية الشبح الهائل والملكين وهرقل الملك والكاهن او الانتقام الشريف والبركة بعد اللعنة ودفاع الابن عن ابيهِ

وان صعدنا الى لبنان وجدنا ايضاً كثيرين من افاضل كهنة الموارنة خدموا الآداب العربيّة بتآليفهم النفيسة ففي الدار البطريركيّة المنسيور الخوري اسطف ﴿بطرس مبارك﴾ معرّب سيرة السيد المسيح للاب لا كماي (Le Camus) ولهُ مجموع مواعظ تحت عنوان تنبيه الغافل وشذور الذهب من حياة القديسة ترازيا الطفل يسوع وقد عرّب كتاباً اوسع من تاريخ هذه القديسة حضرة الخوري ﴿يوسف عوّاد﴾ دعاهُ زهيرة حبّ في بستان الربّ . وفي الدار البطريركيّة العامرة ايضاً حضرة الخوري ﴿ بولس طعمه ﴾ من كتبة اسرارها ومحرّر سابقاً جريدة البشير زمناً طويلاً ومنشئ مقالات شتى فيها وفي المشرق

ومن مشاهير كتبة لبنان من كهنة الموارنة الخوري ﴿يوسف العشيّ﴾ لهُ كتاب الاجوبة السديدة على اعتراضات اعداء الدين وتعريب كتاب التعاليم الانجيليّة والحقيقة المتبرّة وصناعة الانشاء في التأبين والرثاء ثمّ تأابين المطران يوسف النجم وفارس كرم وحقيقة الماسونيّة ومنشور البطريرك وازاهير القلوب لعيد القلب المحبوب ورواية سجين جيجاج ومأساة الاميرين الاسيرين وترجمة الخوري يوسف طنّوس يمين ثمّ مقالات ادبيّة وفلسفيّة ظهرت في مجلّة المشرق . وفي جهات المتن حضرة الخوري ﴿الياس الجميّل﴾ صاحب كتاب اللاهوت النظري في تسعة اجزاء وافية . ولهُ لمحة تاريخيّة في البابا والمجامع السبعة المسكونيّة . وفي المتين الخوري ﴿يوسف ابو سليمان﴾ صاحب الروايات التاريخيّة الشعريّة والنثريّة المعرّبة كوديعة الايمان في ضواحي لبنان وابدالونيم ملك صيدون ولويس دي غونزاغا ومعرّب كتاب الكوكب الشارق وناظم قصائد في المشرق

واشتهر بكتاباتهِ حضرة المرسل اللبناني الخوري ﴿ابراهيم حرفوش﴾ مجدّد طبع اللاهوت الادبيّ للاب غوري اليسوعيّ ومضيف اليهِ ملحوظات متعدّدة . ولهُ قدرة الصلاح في ترجمة الاب اسطفان قزاح ومقالات نفيسة في المشرق عن اديار لبنان وآثارها الجليلة ومكاتبها وسياحات رسولية شتّى . وفي بكنتا المنسيور البرديوط ﴿ بطرس

حبيقة ﴾ مؤسس مدرستها ومنشئ التآليف الذائعة كاللآلئ الفلسفيَّة وانفاس الطلَّاب في مظهار الكتاب في ثلثة اجزاء ونبذة في فنّ التاورين وخطبة في اثبات سرّ القربان الاقدس ومقالة في مار افرام وسرّ الافخارستيا مع شهادات الكنيسة السريانيَّة في هذا السرّ ثمَّ اناشيد الموارنة السريان فيه وشهاداتهم في الالقاب المريميَّة وتأبين البطريرك بطرس الحاج والمطران بطرس البستاني ونشر رياضة روحيَّة للسيد جرمانوس فرحات وله ستة تآليف نثريَّة وشعريَّة في ذكر ترجمة واعمال ومحامد غبطة البطريرك ماري الياس بطرس الحويّك

وفي مزرعة كفردبيان حضرة الخوري الواسع الفضل ﴿ جرجس فرج صفير ﴾ الذي تخصَّص بالدروس الفلسفيَّة واللاهوتية فنشر كتابهُ في اصل الانسان والكائنات دحضاً لمذهب التحوُّل وكتاب الفلسفة (جزءان) والقواعد المنطقيَّة تعريب كتاب الاب ترنجورجي اليسوعي ومناجاة النفس (بالشعر) والاخاء المتين بين العلم والدين وكشف الستار عن حريَّة الاختيار والاعتراف والمسيح في القرآن والقلادة الذهبيَّة في التأمُّلات الانجيليَّة ومختصر التعليم المسيحي في الكنيسة والطوائف . ولابن اخيهِ الخوري ﴿ بطرس فرج صفير ﴾ مقالات دينيَّة وادبيَّة في المشرق وكتاب التعليم المسيحي

وقد خدم الآداب العربية شعرًا ونثرًا الخوري ﴿ يوحنَّا طنُّوس ﴾ طُبع من رواياته التمثيليَّة البطريرك جبرائيل حجولا الشهيد والنعمان ملك الحيرة في بني شيبان ونشرَ في البشير والمشرق قصائد رنَّانة . ومنهم في بيت شباب الخوري ﴿ ميخائيل غبريل ﴾ لهُ مصنفات عديدة كأدب البشر في الصغر والكبر وتاريخ الكنيسة الانطاكية السريانيَّة المارونيَّة في ثلثة مجلَّدات ومشهد الكائنات في الارض والسماوات وترجمة المطران يوسف الزغبي والدرَّة الفريدة في افدوكيا الشهيدة ومختصر اللاهوت الادبي مع الخوري بطرس غالب ومجموعة في مديح الوزير سليم اللحمة وكتاب صلوات ومختصر التاريخ المقدَّس وتعريب التعليم المسيحي والبابا بيوس العاشر . وهناك ايضاً الخوري ﴿ حنا الحائك ﴾ معرّب كتاب الخوري كنيب « علاجي بالماء البارد » وكتاب تنشئة الصغير وألف كتاب تذليل الصعاب في علم الحساب

ومنهم حضرة الخوري ﴿ اغناطيوس جعجع ﴾ مؤلف كتاب رياضة الكاهن ومعرّب مختصر تأمُّلات الاب لويس الجسري وقسماً من رياضات القديس اغناطيوس

مع شروح الاب جانسو . ثم الخوري ﴿يوسف داغر﴾ الذي نشر كتابين نفيسين مصباح الحقائق والبرهان الصريح في الدين الصحيح — والخوري ﴿بطرس القزح﴾ الجلاء الاسرار المكنونة في يوم الدينونة ومقالة في الاعتقاد الباطل . والخوري ﴿بطرس مراد﴾ له كتاب دعوة الحبيب الى السر العجيب وكتاب جميلة ومصباح الرشد في عجائب لُرد وكتاب في الحساب ورواية القديس انطونيوس البادوي وعرب البادئ الدينية لبليس

وخارجاً عن لبنان قد اشتهر من كهنة الموارنة في مصر حضرة الخوري ﴿لويس ملحة﴾ بمقالاته الاثرية والكتابية في مجلة المشرق . والخوري ﴿بولس عويس﴾ صاحب التآليف القانونية في المجمع الاقليمي وفي مجمع الابرشية وزيارة الابرشية وقانون الدواعي الزواجية (جزءان) وشرح على حكم المجمع المقدس في التناول اليومي والموت الحقيقي والموت الظاهر واكرام سيدتنا مريم العذراء . وحريق مكتبة الاسكندرية وسير القديسين مارون ويوحنا مارون وانطونيوس البدواني وروكز ويوحنا دي لاسال

وفي فرنسة المنسيور ﴿ميخائيل فغالي﴾ احد اساتذة كلية بوردو ألّف كتباً لغوية نفيسة في لغة وطنه كفرعبيدا وفي السرياني الدخيل في لهجة لبنان واوصاف بناياته المنزلية وفي الدلالة على الاجناس في اللغات السامية

وفي اميركة نشر الخوري ﴿اسطفان خيرالله﴾ اللاهوت الادبي والانسان وعلم الطبيعة والكيان والمنطق الانتقادي العلمي وعجالة البيان في الاشارة الى ممالك الطبيعة والانسان ولباب المباحث الجدلية وسبيل الوصول الى الاصول — وهناك ايضاً المنسيور ﴿فرنسيس واكيم﴾ المرسل الرسولي له كتاب لغز الحياة وكتاب سر التوبة والحرية ومختصر في المناولة المتواترة — ونرتاب هنا في ذكر كاهن ماروني آخر عدل الى العيشة العالمية بعد نبذ كهنوته ﴿حبيب اسطفان﴾ وكان نشر عدة مقالات نثرية ونظمية دينية وفلسفية في المشرق وهو اليوم يحرّر في الجرائد ويخطب في النوادي السياسية انارهُ الله !

(الما بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

N. Iorga: Essai de synthèse de l'histoire de l'humanité, t. 1. HISTOIRE ANCIENNE, X-390 *pp.*, *gr.* 8°, *Paris, Gamber*, 1926.

خلاصة تاريخ البشرية ١ التاريخ القديم

هذا الكتاب غريب في بابهِ لينَ بفحواه وهو لاحد اساتذة بقرش سابقاً ومدير المدرسة الرومانيَّة حالًا في فرنسة قد اشتهر بتآليفهِ السابقة عن تاريخ وطنهِ رومانية وتاريخ بوزنطية والدولة العثمانيَّة في ثلثة مجلَّدات . وها قد باشر بخلاصة تاريخ البشرية فبلغنا منهُ هذا الجزء الاوَّل وفيهِ يبحث عن اصول البشرية الى انتصار النصرانيَّة التامّ . وليس الكتاب تاريخاً عامًّا وانَّما هو نظر عمومي عن التمدُّن البشري . وقد اخذ المؤلف على نفسهِ هذا العمل الشاقّ ليقوم بهِ وحدهُ متَّكلًا على قواهُ ومعارفهِ التاريخيَّة والوجدانيَّة . وهذه الثقة بنفسهِ دعاهُ اليها تعليمهُ التاريخ منذ ٣٠ سنة مستنداً الى هذا المبدأ ان التاريخ يعيد نفسهُ فاذا نقصت المعلومات الوضعية يُلتجأ الى اختبار الحياة والوجدان . نعم هذا مما يقرّب العمل إلَّا انَّ سندهُ ضعيف لا يتجاوز آراء المؤلف الشخصية . فلا نظنّ انَّهُ يلقى رضى جميع العلماء . واننا ننتظر بفروغ الصبر الجزءَين التاليين

س . ر

JEDERMANNS BUECHEREI, (Collect. in-16°, Ferd. Hirt, Breslau, à 3 M, 50 le vol. relié)= 1°Unger(Eckhard): SUMERISCHE UND AKKADISCHE KUNST. 108 *pp.* 68 *fig.*, 1926= 2°) Schlesinger(M. L.): DAS BOLSCHEWISCHE RUSSLAND, 112 *pp.*, 1926.

الفنون السومريَّة والاكاديَّة – روسيَّة البولشفيَّة

قد عمدت المانية الى تعميم العلوم بين العموم . فبين مكاتبها العديدة المختصَّة بذلك مكتبة تُدعى بمكتبة العموم التي نشرت مئات من التآليف في الجغرافية والتاريخ والاديان والتمدُّن والعلم ومخصوصات كلّ البلاد بين كل الشعوب وفي كل الازمنة . وهي تعدّ غيرها من جنسها . فمن هذه المنشورات كتابان أُرسلا لمجلتنا

يختلفان موضوعاً بل هما على طرفي الازمنة التاريخية اذ يبحث الواحد عن اقدم الفنون في الشرق والثاني عن الثورة البولشفيَّة الحديثة في روسية

١ً فؤلف الكتاب الاول احد علماء الآثار الاشوريَّة في شومر واكّاد. وهو من الاختصاصيين اشتغل سابقاً في متحف الآثار في الاستانة. فقد لخَّص في مقدِّمة كتابه بصورة شائقة تاريخ اصول الصناعة في الشرق وتقدّمها منذ عهد حمُّوربي الكبير. واليوم قد اصبحت الصناعة الشومريَّة الشائعة في بلاد كلدو السفلى معروفةً اكثر من الصناعة الاكّاديَّة المخصوصة بشمالي الكلدان عند بابل وذلك بفضل الآثار المكتشفة في حفريَّات تلُّو اي لكش القديمة. امَّا الصناعة الاكّاديَّة المشتقَّة من الصناعة الشومريَّة مع ما جدَّدتهُ منها فانَّها مجهولة لم يُعرف منها سوى الاسطوانات ونصبَيْ حمُّوربي الذي كُتبت على الواحد منهما شريعتهُ الشهيرة. ولا بُدَّ ان يُلحق بهذا الكتاب مجلَّد آخر في الصناعة الاشوريَّة. وقد اعجبتنا تصاوير تآليفهِ التي بعضها لم يُنشر سابقاً. ومما لم نصدِّق عليهِ في الكتاب زعم المؤلف في اصل عمامة غوديا ملك لكش وسنبيِّن ذلك ان شاء الله في وقت آخر. وكذلك لا نظنّ ان الصورة المرقومة بالعدد ٣ تمثِّل عشترت الملتحية

س. ر

٢ً لا يزال الناس ينظرون الى الانقلاب الروسي بعين مرتابة ليحكموا في صحَّته حكماً معقولاً. والسبب في ذلك قلَّة المعلومات التي يسمح ارباب الامر بصدورها من دولتهم. فلا يسوغ لاحد ان يحكم بدوام الدستور البولشفكيّ زمناً طويلاً. والكتاب الذي نحن بصدده يتتبَّع تاريخ هذه الدولة الجديدة منذ انشائها السنة ١٩١٧ في عهد لينين فيبيِّن ما طرأ على هذه الجمهوريَّة من التطوّر اذ كانت اوَّلاً جمهوريَّةً مفردة الحكم ثم صارت جمهورية متحالفة. وفي السنة ١٩٢٥ في مؤتمر الدولة الثاني عشر في ١١ ايَّار اصبحت روسية ولايات متحدة ونبذت من اسمها الرسمي اسم «الروس» كأنها تريد ان تمحي آثار الزمن الماضي وتقيم عهداً جديداً. وقد نشر المؤلف ما اشاعتهُ الدولة من كلّ ذلك لترويج افكارها

ج. ل

Rabeau (Gaston): INTRODUCTION A L'ÉTUDE DE LA THÉOLOGIE. Bloud et Gay, Paris, 1926, 8°, XII–413 pp.

مدخل درس اللاهوت

مؤلف هذا الكتاب يعلِّم اللاهوت في كلية لوبلين في بولونية وضع هذا

الكتاب لكل محبّي الدروس اللاهوتية من الاكليروس والعالمين ليزيل ما يطرأ على عقول البعض من الاوهام من هذا القبيل فشرح شرحاً وافياً في كتابه ماذا يُراد باللاهوت وما هي الدعائم التي يستند اليها والطريقة التي ينهجها لبلوغ غايته السامية. والمؤلف يوضح كل ذلك بادلّة متينة وفصاحة. فنوصي بكتابه الاكليروس الشرقي والشبيبة الطالبة التعمّق في معرفة الدين فانهم يجدون فيه ما يفيدهم ويلذّهم معاً

ج.ل

H. Meiss : Echo des Psaumes dans le Talmud. Gr. 8° *carré*, 275 *pp.*, *Nice, Société génér. d'Impr.*, 1926

صدى المزامير في التلمود

قد تلطّف زعيم الربّانيين حالاً في فرنسة المسيو مَيْس فاهدانا كتابهُ هذا الجميل وقد جمع فيه كلّ النصوص التي نُقلت في التلمود عن مزامير داود فيفسّرها لبنيان بني اسرائيل ليعزّيهم بعد خراب الهيكل بيد الرومان. فنثني على همّة المؤلف الذي اضاف هذه الخدمة الجديدة الى خدمه السابقة للموسويين ولاسيما كتابهُ الذي اجازتهُ جامعتان من جامعات فرنسة والمعنون «دين ووطن» ونتمنى ان يصنع جنابهُ لبقية اسفار التوراة ما صنعهُ لسفر المزامير الذي يفيد القرّاء عن عقلية بني اسرائيل منذ اوائل التاريخ النصراني. وقد تنسّمنا منهُ رائحة الحكَم الشرقية والامثال العربية والحديث الاسلامي

ش.د

COLLECTION CARITAS : Bibliothèque franciscaine de vie spirituelle. = 1°) Boniface Maes : Théologie mystique (1669). Traduit du latin par le P. L. Lekeux, O. F. M. = 2°) Indica Mihi (Anonyme XVI° siècle): traduit du vieux flamand par M. M. Sayeys. *Paris Libr. Bloud et Gay*.

كتابان روحيّان لكتبة فرنسيين قدماء

قد باشر الآباء الفرنسيسيون نشر تآليف قديمة لرهبانهم في الحياة الروحية تحت عنوان «المحبّة» (Caritas) وهو مجموع نفيس يشتمل على كنوز روحية كانت دفينة في زوايا المكاتب. وقد أتانا منها هذان الكتابان الذي يرقي (الاوّل) الى اواسط القرن السابع عشر مداره على دروس لاهوتية في الحياة الروحية السرّية اودعهُ مؤلفهُ

خلاصة التعاليم التي يرتقي بها الانسان الى ذروة القداسة بممارسة اعمال الروح وكان لهذا الكتاب في اصله اللاتيني رواجٌ كبير في زمن ظهوره حتى تعدّدت طبعاته ونُقل الى عدّة لغات منها اللغة الفرنساويّة سنة ١٦٦٧ وترجمتهُ هذه جديدة محسّنة . اما الكتاب (الثاني) فيشتمل على حياة السيد المسيح وآلامه كُتب في اللغة الفلمنديّة في القرن الخامس عشر ببساطة عجيبة ورشاقة تأخذ بمجامع القلب فنوّلت احدى السيدات التقيّات في بلجكة نقلهُ الى الفرنسويّة لاوّل مرّة . وقد قدّم عليه اسقف مدينة بروج السيد فانلوت كلاماً موثّراً بيّن فيه محاسن الكتاب ل . ش

Ch. Diehl: CHOSES ET GENS DE BYZANCE. (Collect. d'Etudes d'hist. et d'archéol.), *in*-16°, *III*-249 *pp.*, *Paris*, *de Boccard*, 1926.

بوزنطية : اشياؤها ورجالها

هذه مجموعة ستّ مقالات ودروس نشرها احد ائمّة العلوم البوزنطية في فرنسة من السنة ١٨٨٩ الى ١٩١٤ فاودعها في هذا الكتاب الذي من شأنه ان يلذّ القرّاء الشرقيين . وليس المسيو ديهل مجهولاً عندهم وقد كتب فصولاً ممتعة عن بلادهم ولاسيما عن الكنوز الفنيّة في سوريّة المسيحية كانطاكية وحماة الخ . وبين هذه المقالات دروسٌ مهمّ يجب عليهم مطالعته وهو بحث عن تأثير الصناعة الشرقية عموماً والسوريّة الاناضولية خصوصاً في الصناعة البوزنطية . وكذلك الدرس الاخير شائق يستحسنهُ قرّاؤنا بيّن فيه المؤلف نفوذ التاريخ البوزنطي في الآداب العصرية . ولعلّ كثيرين منهم يذكرون من هذا القبيل تشخيص رواية هرقل التي ألّفها شعراً الاب شوبين اليسوعي في مرسح كلية القديس يوسف ثمّ نُشرت بالطبع وقد نقلها آخراً الى العربية حضرة الخوري مارون غصن . اما بقية دروس هذا الكتاب فتبحث خصوصاً عن العاديّات والتاريخ البوزنطي س . ر

Collection « LES MORALISTES CHRÉTIENS » : 1°) Jean Bremond: LES PÈRES DU DÉSERT. Introduction par H. Bremond, de l'Acad. franç., 2 *vols*, *LIX*-582 *pp.* 1927, *Gabalda*, *Paris* = 2°) Gustave Bardy: CLÉMENT D'ALEXANDRIE, 312 *pp. in*-16

الآباء نسّاك البراري – اقليمس الاسكندري

كتابان من مطبوعات محلّ غابلدا من جملة مجموعة تُعرَف باسم « المسيحيين

المؤدّبين» . (فالاوّل) منها لكاتبَين شقيقين سكن احدهما مدّةً في سوريّة ومصر ومضمون الكتاب مقاطيع مقتطفة من كتبة القرون المسيحية الاولى في نسّاك بلاد الصعيد وسوريّة وعن سيرتهم الروحية وزهدهم وتقشّفاتهم وتعاليمهم وكلّ ما يحيطنا علماً باسورهم . وقد صُدّر بمقدّمة طويلة بيّن فيها الكاتب وهو احد الشقيقين من اعضاء الاكادمية الفرنسويّة تطوّرات افكار المحدثين في ما كتبهُ الاقدمون عن اولئك النسّاك فاخذوا اليوم ينظرون باعتبار الى حياتهم واعمالهم . ولدينا في العربية والقبطية روايات في اخبارهم شاعت سابقاً في ظهرانينا ويليق بنا ان نجهد في درسها كما يُعنى بمطالعتها اليوم علماء اوربّة . ويا ليت احد رهباننا الوطنيّين يتحفّز لتعريب جزئي هذا الكتاب فانّ فوائدهُ جمّة ليس لمن زهد بالدنيا فقط بل لكل من يُعنى بالعيشة المسيحية الفُضلى

س . ر

أمّا الكتاب (الثاني) فمختصّ بأحد معلّمي السيرة الادبيـة . ألا وهو اقليمس الاسكندري اليوناني الاصلي واحد آباء الكنيسة الذي عُهد اليهِ تعليم الآداب الدينية في الاسكندريّة مدّة نحو عشرين سنة . فمن يُعمل النظر في تآليفهِ الواسعة يأخذهُ العجب كيف يعرض على قرّاء زمانهِ في القرن الثـاني للمسيح صورة الآداب الراقية كما نسمعها اليوم من الخطباء الكنسيين . ومـا نقلهُ مصنّف هذا الكتاب من تآليفـهِ مترجماً عن اليونانية لمّا يلذّ ويفيد معاً . وقد سعى في حسن تقسيمهِ وجعل اقسامهُ متلاحمةً وصدّرهُ بمقدّمة واسعة عرّف فيها ذاك الرجل الفضال وبسط خلاصة تعاليمهِ وختمهُ بفهارس منظّمة . ومع كونهِ يتضمّن خصوصاً سيرة المسيحيين في مصر فانهُ لا يخلو من فوائد جليلة لاخوتهم السوريين

ج . ل

J. Méautis : Aspects ignorés de la religion grecque, *In-24 carré. IX-169 pp, illustr., Paris, de Boccard*, 1925

مظاهر مجهولة من الديانة اليونانيّة

كتاب طيّب الفحوى وضعهُ رجل يوناني الاصل يعلّم حاضرًا الفلسفة في جامعة نيوشاتل في سويسرة . وقد قسمهُ ثلثة اقسام روى في الاوّل منها تأثير الموسيقى في الديانة اليونانية . وفي الثاني مقام ابطال اليونان في دينهم . وفي الثالث ما يتبيّن من آراء اليونان بخصوص الدين في اكرامهم لسقراط وفقاً لما رواهُ عنهُ افلاطون في كتاب

مباحثاته. والمؤلف يزعم انَّ العلماء لم يلاحظوا تماماً هذه التأثيرات الدينية التي من شأنها ان تشرّف دين اليونان. اما نحن فاننا لا نوافقهُ على قولهِ: (اوّلاً) انَّ هذه المظاهر كانت مجهولةً او قليلةَ الشيوع في الدوائر العلمية. (وثانياً) انَّ آباء الكنيسة قد صوَّروا ذاك الدين تصويراً كاذباً في عقول المسيحيين. (وثالثاً) انَّ المذهب البروتستاني يساعد اكثر من المذهب الكاثوليكي على انتشار المواطف الدينية. وكفى بقولنا هذا بياناً لما في هذا الكتاب من الخلل ومن المزاعم الباطلة. والمؤلف مع كونهِ اجنبياً يُحسن نوعاً كتابة اللغة الفرنسوية إلَّا في بعض تعابيرهِ (مثلاً في الصفحتين ٦٦ و٧١) وكذلك تعدّدت اغلاط الاملاء (راجع مثلاً الصفحات ٣٩، ٦٢، ٦٥، ١٢١ الخ) س. ر

نشرة مطرانيَّة بيروت وجبيل للروم الكاثوليك

السنة الاولى: الجزء الاوَّل — شهر اذار

طُبعت في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٢٧ (ص ٣٢)

نرحب بهذهِ النشرة الجديدة التي نال امتيازها صاحب السيادة المطران باسيليوس قطّان. فلا مراء انَّها تكون خير وصلة بين سيادتهِ وابناء ابرشيّتهِ فانَّ كلام راعيهم الجليل اذا ما تكرَّر بهذه النشرة على مسامع شعبهِ يكون لهم آمن دليل يرشدهم الى ما يرغبهُ لهم سيادتهُ من الصلاح والرقيّ مع حبّ طائفتهم وسائر شؤونها وتراثيها

العصور القديمة

تأليف الدكتور جايمس هنري براستد. تعريب داود قربان

طُبع في المطبعة الاميركانيَّة في بيروت (سنة ١٩٢٦ ص ٤٨٧)

كلّ يعلم حاجة بلادنا الى الكتب التاريخيَّة العلميَّة لاسيما العصور القديمة فعمد جناب الاستاذ هرلد نلسن من جامعة بيروت الاميركيَّة الى كتاب لاحد اساطين العلم في جامعة شيكاغو الدكتور براستد الذائع الصيت المعنون بالانكليزيَّة (An-cient Times. A. Histry of the early World) وانتدب الاستاذ داود اندي قربان الى تعريبهِ بعد استئذان مؤلفهِ وتنقيح اصلهِ الانكليزي بالزيادة والحذف متوخّياً في ذلك فائدة الطلبة من ابناء اللغة العربية. فجاء امتع تاريخ من جنسهِ في بلادنا فنثني على همَّة كل من سعى بهذا العمل المفيد. على انَّنا مع اقرارنا بمقام الاستاذ

يراستد الذي عرفناهُ سابقاً في بيروت. لا بُدَّ ان ننبّه القرّاء على انهُ اختصاصي بالآثار المصريّة وانَّ معلوماته التاريخيّة سواها مستندة الى غيره من الكتبة فمن اراد التحقيق لا يستغني عن مراجعة الاختصاصيين. ومما لم نصدّق عليهِ بعض ما رواهُ في فصلهِ الاوّل عن « مئات الالوف من السنين التي عاش بها سكّان اوربّة قبل ان يبلغوا ما بلغهُ المتوحّشون من التسمانيين في زماننا ». وفي فصلهِ السادس والعشرين (ص ٤٢٤ ـ ٤٤٥) نبذة حسنة في انتشار الديانة المسيحية الاولى وان ينقصها شيء من بيان نظام الكنيسة. والكتاب مزدان بالخرائط و٢٢٥ شكلاً بعضها قليل الوضوح

السائح الممتاز لعام ١٩٢٧

ذكرنا في مقالتنا عن الآداب العربية حاضراً انَّ المهاجرين من مواطننا الى اميركة الشمالية خدموا لغتنا خدمةً مشكورة لاسيما في عاصمتها نيويرك. وها هوذا اثرٌ جميل يشهد على صحّة قولنا وذلك عدد ممتاز لجريدة السائح نشر صاحبها فيهِ ترجمة بعض ادبائنا هناك مع متفرّقات لطيفة من اقلامهم شعراً ونثراً بينها الغثّ والسمين كما انَّها لبعض المتطرّفين كجبران خليل جبران وبعض المتعقّلين كالدكتور فيليب افندي الحتي وبينهم الشاب الذكي الذي عرفناهُ في كليّتنا بين نوابغها وليم افندي كاتسفليس. جازى الله خيراً كلَّ من يخدم الدين والادب معاً ولا يقف عثرةً في سبيل قرّائهِ ل. ش

الزنبقة اليوسفيّة

بقلم الخوري يوسف العشيّ

طُبع في المطبعة البطريركيّة اللاتينيّة في القدس (سنة ١٩٢٦ ص ١٦٨)

نعم الزنبقة ما كان ابهى حسنها واعطر اريجها وقد ازدهت محاسنها اولاً في مدرستنا الاكليريكيّة في غزير اراد بها الكاتب الفاضل كنشليار بطريركيّة اللاتين في القدس ومؤسس جمعية راهبات الورديّة « الخوري يوسف طنوس يمين ». ولد في الناصرة سنة ١٨٣٨ فجاهد الجهاد الحسن الى آخر نسمة من حياتهِ في ٣٠ ايلول ١٨٩٢ مخلّفاً لجمعيتهِ راهبات الوردية ولسائر الذين عرفوهُ اطيبَ ذكرٍ واجلَّ اثر. فنشكر حضرة الخوري يوسف العشيّ الذي جعل على المنارة هذا السراج المنير ليستضيء بهِ كلّ طالب الكمال المسيحي والكهنوتي ـ ونغتنم هذه الفرصة لنشكر ايضاً

حضرتهُ على روايتهِ ﴿ الاميران الاسيران ﴾ التي طُبعت اوّلًا في المشرق ثمّ نُشرت على حدة مع مقدّمة جميلة في فنّ التمثيل وغايتهِ وآدابهِ الصحيحة فنوصي بهِ أدباءنا

المنتخب من شعر ابي شادي

عني بنشرهِ الاديبان عبد الحميد فؤاد وعبد القادر عاشور
طبع في المطبعة السلفيّة في مصر سنة ١٩٢٦ (ص ١٢٤)

يُتحفنا جناب الشاعر احمد زكي ابي شادي كلّ شهر ببعض آثارهِ الطيّبة فلا نكاد نسرّح النظر في الواحد حتى يأتينا شقيقهُ. وهذا المنتخب ادلُّ على مقدرة شاعرنا وحسن ذوقهِ ممّا سبق لنا ذكرهُ لما يُشعر بتفنّن الشاعر وقد اجاد بوصفهِ للشعر في مقدّمة الكتاب بابيات اوّلها:

انّما الشعر آيةٌ من جمال تتغنّى لنا بمعنى الوجودِ

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي معرّبة بقلم المرحوم رشيد الشرتوني
طبعة ثانية بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٧ (ص ٢٢٤)

انّ قرّاء المشرق لا يزالون يذكرون ما وجدوهُ في هذه الرواية التاريخية من اللذة والافادة لما اودعهُ مؤلفها الفاضل من المعلومات عن احوال لبنان في اواخر القرن الخامس عشر. وقد تهافت القرّاء على اقتنائها بعد ان طُبع اوّلًا فطلب الينا اعادة طبعها ادباء بشرّي وبلديّتها على نفقتهم وهي خير وصفٍ لبلادهم في ذاك العصر - فكرّرنا طبعها بعد اعادة النظر فيها وختمناها بفهرس موادّها ل. ش

البركة بعد اللعنة

رواية لبنانية عصرية بقلم الخوري مارون غصن
طبع في المطبعة الكاثوليكية سنة (١٩٢٧ ص ٩٦)

قد حقّق لحضرة المؤلف أملنا بوضعهِ هذه الرواية دون تعريب وصف فيها ما علمهُ من اخلاق اللبنانيين وجبلهم العزيز فمثّل ما اصاب شابًّا منهم من البلايا بعد أن عقّ والدهُ فلحقتهُ لعنتهُ حتى ارعوى عن ضلالهِ وسعى بحيلة لطيفة الى أن يرضي والده فنجح ونال اخيرًا بركة والدهِ. وقد روى حضرة المؤلف كل ذلك بطريقة لذيذة وانشاء رائع فنوصي القرّاء بمطالعتهِ

حرية الفكر وابطالها في التاريخ

تأليف موسى سلامه (عُنيت بنشره ادارة الهلال سنة ١٩٢٧)

بئس الهديّة اهدتها ادارة الهلال مشتركيها. فانّ مؤلف هـذا الكتاب يجاهر بحرّية فكره والحاده ويعظّم كل من سبقهُ الى افكاره المتطرّفة. وفي الكتـاب فصول كاملة كلُّها اوهام منافية للتاريخ فضلًا عن الادب كفصوله عن البابا وجاليل الخ

يسوع المسيح

ثلث مواعظ لحضرة الخوري انطون عقل في صيام السنة الحالية

طبع في مطبعة جدعون بيروت سنة ١٩٢٧ ص ٢٣)

مدار هذه المواعظ على بيان من هو المسيح وذكر عجائبهِ وتعاليمهِ قـد احسن اختيارها حضرة رئيس كنيسة مار الياس وصاحب مجلة رسالة السلام فاوضحها بوجيز الكلام لبني رعيّتهِ فصاها تثمر في قلوبهم ما أمّلهُ من الثمار الطيّبة ل.ش

هدايا أُرسلت الى المشرق

١) زيارتي ليسوع. كرّاس بديع يتضمّن مناجاة الاطفال للطفل يسوع في كلّ ايّام الاسبوع مع صلوات ونوافذ تقويّة (طُبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٧ (ص ٢٩)

٢) خلاصة اعمال جمعيّة قلب يسوع المبرّية اليافيّة لسنتها الرابعة. طبعت في مطبعة الآباء الفرنسيسيين سنة ١٩٢٧ (ص١٦)

٣) برنامج الجمعيّة الخيريّة المارونيّة تحت حماية سيدة مونليجون بحلب للسنـة ١٩٢٦ طُبع في المطبعة المارونية بحلب سنة ١٩٢٧ (ص ٢٨)

٤) الجمعيّة الخيرية لطائفة الروم الكاثوليك بحلب لاعمالها من السنة ١٩١٩ الى ك١ ١٩٢٦ طبع في مطبعة المارونية في حلب سنة ١٩٢٧ ص ٥٨ مع عدّة تصاوير

٥) تقسيم المواريث: هو النظر الذي نشرهُ جنـاب ابرهيم بك ابي سمرا غانم حاكم صلح جبيل في تأليف الاستاذ القانوني امين بك السعد مع كتاب في آخرهِ للاستاذ المرحوم اليو. طُبع في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٧ (ص١٦)

٦) الله والوطن: قانون الجمعية الخيريّة البشرّاوية المنشأة في السنة ١٩١٧ واثبتهُ سنـة ١٩٢٦ غبطة البطريرك مار الياس الحويك. بالعربية والفرنساوية (ص ٣٠)

شذرات

﴿زعم باطل في مجلّة المنار﴾ روى صاحب المنار في الجزء الاوّل من سنتهِ الثامنة

والعشرين (ص ٢٩) فتوى في تعدُّد الزوجات قال انهُ وجدهـا بين اوراق شيخـهِ الاستاذ الامام (محمَّد عبده) ورد فيها قولهُ: «بل اباحهُ (اي تعـدُّد الزوجات) بعض الباباوات لبعض الملوك بعد دخول الدين المسيحي الى اوروبا كشرلمان ملك فرنسا وكان ذلك بعد الاسلام». فهذا القول لا صحَّة لهُ فانَّ الباباوات لم يبيحوا مطلقاً تعدُّد الزوجات بل لا يمكنهم ان يسمحوا بذلك لانَّ الزواج في الكنيسة احدُ اسرارهـا السبعة المنشأة من السيد المسيح. والباباوات لا يستطيعون ان يمسّوا بشيء جوهر هذه الاسرار. ووحدةُ الزواج من جوهريَّات سرّهِ. فليراجع صاحب المنار الكلام الظريف الذي قالهُ الجاحظ في وحدة زواج النصارى وكثرة نسلهم (في المشرق ٢٣ [١٩٢٥]: ٨٠) ونعرف عن شرلمان ان البابا حتم عليهِ ان يردّ زوجتهُ الاولى لمَّا طلَّقها فيلازمها ويُبعد التي اقترن بها. وقد لحظنا في المنار غير مرَّة اقوالًا باطلة في النصرانيَّة

﴿فواجع الشتاء الاخير﴾ عادت الزلازل فحلَّت في انحاء اليابان. وقـد اصابت خصوصاً جنوبيَّ بلادها فأخربت خمساً من مدنها وعدَّة قرًى من قراها. وكادت تحوّلها الى قـاع صفصف. ومن المدن التي تأذَّت منها خصوصاً مدينتا كوبا وأوساكا فقُتـل بسببها نيف والفا نفس. وأبرقَ مرصد اوساكا انَّ الزلزلـة التي حدثت في اواسط آذار لم يحصل مثلها في تلك الجهات منذ السنـة ١٨٥٤ — وكذلك في الوقت ذاتهِ حلَّ على جزيرتي مدغـسكار ولارايونيون إعصارٌ مهولٌ امتدَّت بسببهِ مياه البحر على البرّ ودمَّرت البلاد وأصيبت مدينة تاماتاف باضرار جسيمة

﴿اليسوعيُّون في الصين﴾ كان اليسوعيون الفرنسويُّون قـد انشأوا في نانكين قبل سنتين جامعةً كبيرة لتهذيب الناشئة بالعلوم العصريَّة فنالت هناك نجاحاً كبيرًا. وقد مُنيت رسالتهم هناك بوفاة ابوين فرنسويّ وايطالي قتلهما جنود كانتون بغظاعة غريبة فالاوَّل هو الاب هنري ديغو (H. Dugout) المولود في باريس سنـة ١٨٧٥ أُرسل الى الصين سنة ١٩٠٢ وتخصَّص بتدريس العلوم الرياضيَّة والطبيعية في جامعـة زيكاواي اليسوعية. وهنـاك وضع اوَّل خارطة مدقَّقة لمقاطعة كيان سو مقياسها $\frac{1}{200,000}$ ثمَّ أُرسل للتبشير في جزيرتي تسونغ مين وتَنغ شان. ولمَّا فُتحت جامعـة نانكين تعيَّن للتدريس فيها سنة ١٩٢٥ فقضى حياتهُ بسفك دمهِ لخلاص الصينيين في اوائل نيسان الاخير. اما الثاني فهو الاب كَنديد ڤانارا (C. Vanara) المولود في جهات

طورينو سنة ١٨٧٩ طلب رسالة الصين من رؤسائهِ فأُرسل اليها سنة ١٩٠٣ فتعيَّن في جامعة زيكاڤاي ثمَّ في نانكين كمدير مدارسها فباشر مهنتهُ بكل براعة واحرز لهُ ثقة سائر المدارسين وكان يُنتظر منهُ خدم جليلة حال بينهـا موتهُ بشراسة جنود الكنتونيين الذين شنَّعوا ايضاً بقتل عدد من الاجانب — ومما اثنى عليهِ سائر الناس شهامة الاب اليسوعي جاكمون (Jacquemont) الذي خرج في شانغاي عن الحدود التي تحرسها الجنود الاوربية ،معرِّضاً بنفسهِ لموتٍ اكيد نجاهُ منهُ الله بعناية خـاصَّة فتمكن ان يخلِّص من القتل في دائرة الثوَّار ٦٠ فتاةً و٥٠ يتيمة و٣٠ راهبـةً كنَّ لولاهُ ذهبن ضحيَّة الهمجيَّة

﴿تذكار الموسيقيّ الشهير بيتهوڤن﴾ هذه السنة توافق السنة المئة لوفاة بيتهوڤن النابغة الموسيقي فـدعت كنيسة نوتر دام الكبرى في باريس اعيان المـدينة لحضور فخامات القدَّاس الذي صنَّفهُ هذا الرجل وهو المعروف بعلامة الموسيقى (Messe en re) فبلغ الحضور عشرة آلاف الذين شهدوا ماكان لذاك الرجل من النبوغ في هذا الفنّ . وقد أُقيمت لهُ في وطنهِ ثينَّة حفلات فخمة اجتمع في حضورها كبار الدولة واحبار الكنيسة .ومن المعلوم ان بيتهوڤن كان كاثوليكيًا عاملًا اقتبل الاسرار الاخيرة بكل وروع مصرِّحاً بما نالهُ من التعزية بسببها . وتُشعر موسيقاهُ بعظم تُقاهُ

﴿تذكار السنة المئة لوفاة اسكندر ڤولتا﴾ أُقيمت في ايطالية حفـلات كبيرة لتذكار وفاة هذا الطبيعيّ العظيم المولود سنة ١٧٤٥ والمتوفَّى سنة ١٨٢٧ .هو الذي اخترع اوَّل بطاريَّة كهربائية التي كانت فاتحة عصر جديد للعلوم الطبيعيـة .وفي ٢ كانون الثاني سنة ١٨٠١ قدم باريس فاستقبلهُ بونابرت وهو حينئذٍ القنصل الاوَّل فقدَّمهُ لجمعية العلوم حيث عرض اكتشافهُ امام ذاك المجمع الشريف فبُهت الكلّ لذلـك الاختراع واثنوا على مكتشفهِ ووهبهُ القنصل الاوَّل نوطاً من الذهب مع مبلغ من المـال وخوَّلهُ تمييزات شتى . ومما لا يسعنا السكوت عنهُ انَّ ذاك العالم الكبير كان مسيحيًا عاملًا كما كان نابغةً عالماً

﴿تنبيه﴾ طلب الينا بعض ادباء الصحافيين مبادلة المشرق بجرائدهم .لكنَّنا نقيدم انَّ اللجنة المتوسط بها ادارة المجلة قرَّرت ان تدع مبادلة الجرائد بجريـدة البشير فقط .فنرجو عدم المؤاخذة بل قصرت مبادلة المجلَّات على عدد معلوم لا يمكننا مجاوزتهُ

أسئلة وأجوبة

س سُئلنا ايوجد فرق بين المدرسة الكليّة والمدرسة الجامعة ؟

المدرسة الكليّة والمدرسة الجامعة

ج اصطلح البعض على لفظة الكلية دلالةً على ما يدعوهُ الفرنج (Université) ثمَّ رأوا ان هذا الاسم اصح عامًّا حتى أُطلق على المدارس الثانويَّة التي لا تعلّم إلَّا اللغات والعلوم البسيطة فاختاروا لفظة الجامعة لما هو اخصّ . ومن المعلوم انَّ لفظة (Univer-sité) تُطلَق على المدارس التي تُعلَّم فيها العلوم العليا الخمسة او بعضها على الاقلّ . اعني اللاهوت والفلسفة والحقوق والآداب والعلوم الطبيعية والطبّ مع الصيدلة كما ترى في فرنسة جامعة مدينة ليل التي تحتفل في هذه السنة بيوبيلها الذهبي يبلغ عدد اساتذتها ١٢٢ معلّماً ويحضر دروسها نحو الف طالب . وهي تنفق سنويًّا مليونين من الفرنكات على اشغالها

س وسأل الاديب يوسف افندي صفير : ١ً متى واين ظهرت الاوراق المالية ؟ . ٢ً هل ثبت من هو المقوقس الذي سلَّم مصر للعرب ؟

اوَّل ظهور الاوراق المالية . ٢ً من هو المقوقس ؟

ج ينسب لاروس في معلمته اوَّل شيوع الاوراق المالية للتجار الانكليز في القرن السابع عشر . وعندنا ان اوَّل من سبق الى اختراعها اهلُ الصين منذ القرن الحادي عشر . ثمَّ دخلت الى الشرق بواسطة ملوك المغول . وكنَّا وجدنا نبذةً في احد مخطوطات برجي بك صفا هو اليوم في ملك احمد باشا تيمور انَّ بعض ملوك المسلمين في العراق اشاعوها مدة في القرن الثالث عشر في رعاياهم لكنَّها احدثت بعد حين فتناً عظيمة قضت بالغائها

اما المقوقس فالرأي الشائع اليوم بين العلماء انهُ هو بطريرك الاسكندرية المدعو بقورس او كورس وكان زعيم القائلين بالمشيئة الواحدة (المنوثليين) والمقوقس تعريب كلمة يونانية مصحَّحة يراد بها الوالي والحاكم راجع في المشرق ١٦[١٩١٣]: ٤٧ــ٥٧ مقالتنا في يحيى النحوي

ل . ش